

آداب البيوت

أهم الآداب والأحكام المتعلقة بالبيت المسلم



تأليف

عبد الله بن أحمد بن طاح الحولاني

مكتبة عباد الرحمن
مصر


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

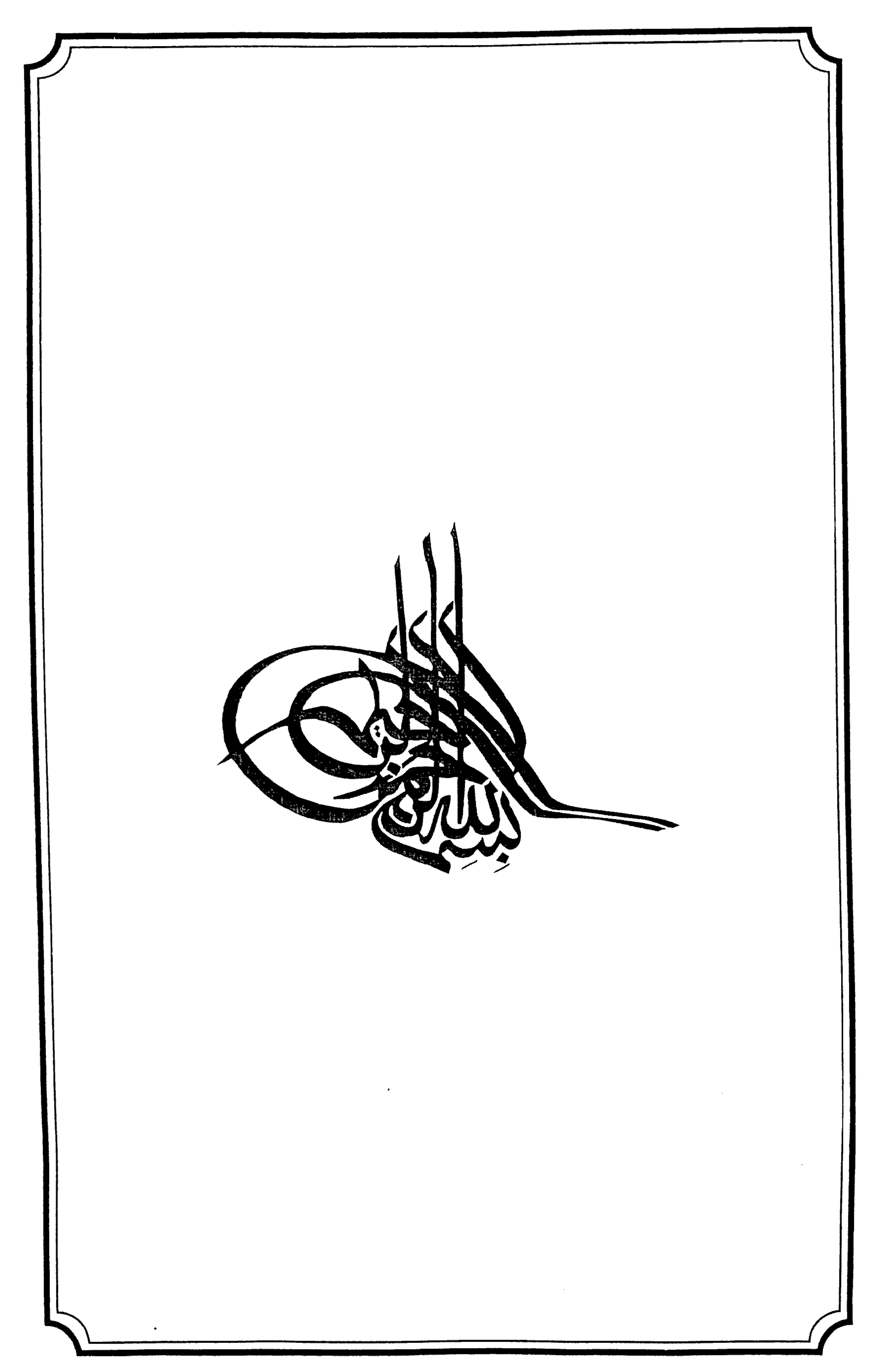
أَدَبُ
البُيُــوْت

رقم الإيداع / ١٥٥٥٦/٢٠٠٨

أَدَبُ البُيُــوْت

يشتمل على أهم الآداب والأحكام المتعلقة ببيت المسلم

تأليف
عَبد الله بن أَحمد بن لَمح الخَولاني


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَـــــــــة

الحمد لله رب العلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ ولي الصالحين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، إمام المتقين، وصفوة الخلق أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

فقد بعث الله نبيه ﷺ ليتمم به مكارم الأخلاق، بعد أن أدبه فأحسن تأديبه فكان كما قال عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

فلما بلغ المكانة الرفيعة بين البرية، والمقام الأعلى من مقامات البشرية :

أمر الأمة جمعاء: بالاقتداء به فيما يأتي ويذر، فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ .

إذ الخير كله معقود في سنته، والسداد أجمعه منوط بهديه وطريقته، وكان حقا عليه. كما أخبر عن نفسه: «أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، ويحذرهم شر ما يعلمه لهم»(١) .

واختار الله له من الأصحاب والأتباع من لا يألوا جهدا في متابعته، واقتفاء أثره، وترسم خطاه، فيجعل من سنته - في ليله ونهاره - قيدا لهواه، ولو كانت نفسه تأباه .

فكانوا - رضوان الله عليهم - خير أمة أخرجت للناس!

---

(١) رواه مسلم (١٨٤٤) .

وما ذلك إلا لأنهم ألزموا أنفسهم:

* متابعة الرسول الكريم في جميع ذرات! حياتهم من دون الناس .

* ونبذوا الوسواس، ونزغات الخناس .

* و: هذا سهل، وقشور! وما في تركه باس! .

ف: علَو وسادُوا .

وإلى الحق والهدى: القلوبَ قادوا . وفي سبيل الله ماتوا .

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

وإنه كلما ابتعد الناس عن عصر الرسالة، ونور النبوة:

ضعفت المتابعة، وضؤل الاقتداء، وساءت الأخلاق .

وتركت الآداب شيئا فشيئا! وقليلا؛ فكثيراً!

حتى أصبح كثيرٌ من السنن في خبر كان!

وواقع المسلمين عن جملة غير يسيرة من الأخلاق والآداب؛ فان!

حيث طغت المدنية، واستحكمت المادة، وغلب حب الدنيا، على كثير من المسلمين! .

﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف: من الآية٥٣] .

وبالجملةَ: فقد لاحظت - كما يلاحظ غيري - غلبة الجهل على المجتمعات، أعني الجهل بالشريعة: أحكاما، وآدابا، وأخلاقا، وذلك علم من أعلام النبوة .

وإنما العمل: فرع العلم .

وكيف يتأسى ويقتدي من لا يعلم! .

أمَا وقد علم المسلم وتعلَّم: فأعرض وتبرَّم! أو كسل وعجز وتلوّم! فذاك شأنه آخر، والله المستعان .

ومن جملة الآداب التي كثر الجاهلون بها، وقل العاملون لها:
آداب وأحكام تتعلق ببيت المسلم نفسه!.
وفي ملازمتها: صلاح هذا البيت بمن فيه.
وفي ملازمتها: سعادة هذا البيت بمن فيه.
وفي ملازمتها: الطمأنينة، والاستقرار، والهدوء، والخير، والبركة، وشهود الملائكة البررة.
وفي ملازمتها: زوال الشر - إن شاء الله - وذهاب الشقاوة، والشياطين.
والسَّاعة:
فقد أحببت جمع أهم هذه الآداب والأحكام - باختصار شديد! لتكون:
رسالةً صغيرة الحجم، سهلة الفهم، جمة الفائدة، كثيرة التداول إن شاء الله.
واكتفيت فيها بحديث النبي ﷺ عن سائر الكلام والتوضيح إلا ما لا بد منه إذ في الحديث غنية عن كل كلام، وليس للشرح وإطالة الكلام غنية عنه، فاعتمدته التزامًا للاختصار.
غايتي منها؛ أولًا: رضا الرب سبحانه، والنفع بها في الدارين.
وثانيا: الدلالة إلى هدي النبي ﷺ في بيته، والدعوة إلى ذلك - ناصحا - جميع إخواني المسلمين، وفقني الله وإياهم لما يحب ويرضى.
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].
﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وكتب

عَبدُ الله بن أحمد بن لَمْح الخولاني

ليلة الاثنين ٢٥/ ٢/ ١٤٢٧ هـ

ثم صححته وزدت عليه أشياء / ٢٢/ من شهر شوال / ١٤٢٧ هـ.
بدار الحديث بدماج الخير حرسها الله من كل سوء ومكروه.

البيـــــت

قال ابن منظور:
بيت الرجل داره، وبيته قَصْره ومنه قول جبريل عليه السلام: «بَشِّرْ خديجة ببيتٍ من قَصَب»(١).
وقد يكون البيتُ للعنكبوت والضّبّ وغيره من ذوات الجحر، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾، وجمعُ البيت: أبيات وأبابيتُ مثل أقوالٍ وأقاويل وبيُوت وبُيوتات، وحكى أبو عليّ عن الفراء أبياوات وهذا نادر وتصغيره: بُييت، وبييت بكسر أوله، والعامة تقول: بُويت!.
والبيت: مذكر، وسمي كذلك: لأنه يضم أهله.

قال الجوهري(٢): الدار مؤنثة وإنما قال الله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فذكَّر؛ على معنى المثوى والموضع كما قال ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ فأنث على المعنى اهـ.

وتصغير الدَّارُ: دويرة، وجمعها الأقل ثلاث أدؤر، والكثير الدور، وقد يقال لها: دارة - بالهاء - إذا عنى بها المسكن(٣).

وقال الراغب الأصفهاني:
أصل البيت: مأوى الإنسان بالليل، لأنه يقال بات: أقام بالليل، كما يقال

(١) أخرجه البخاري (٣٨٢٠) عن أبي هريرة، ورواه البخاري (٣٨١٦) ومسلم (٢٤٣٥) نحوه من حديث عائشة رضي الله عنهم.
(٢) «الصحاح» (٢/ ٥٦٩).
(٣) أفاده: ابن التستري الكاتب في كتابه: «المذكر والمؤنث».

ظل: بالنهار، ثم قد يقال للمسكن: بيت من غير اعتبار الليل فيه، وجمعه أبيات وبيوت، لكن (البيوت) بالمسكن أخص، و(الأبيات) بالشِّعر، ويقع ذلك على: المتَّخَذ من حجرٍ، ومدرٍ، وصوفٍ، ووبر[١].



(١) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ١٥١).

البيت من نعم الله

إن من أجل نعم الله على العبد أن يُيسر له بيتًا يأوي إليه، وتسكن نفسه فيه، يستره عن أعين الناس، ويكفيه الاحتياج إليهم .

وقد امتن الله تعالى على عباده بأن هيأ لهم المسكن الذي يسكنون فيه، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتًا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ﴾ [النحل: ٨٠]

قال ابن كثير رحمه الله[١]:

يذكّر تبارك وتعالى تمام نعَمهِ على عبيده بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم؛ يأوون إليها ويستترون بها، وينتفعون بها بسائر وجوه الانتفاع وجعل لهم أيضا من جلود الأنعام بيوتا أي: من الأُدُم يستخفون حملها في أسفارهم ليضربوها لهم في إقامتهم في السفر والحضر اهـ.

وقال الشوكاني رحمه الله[٢]:

وهذا من تعديد نعم الله على العباد، أن جعل لهم سكنا يسكنون فيها، وتهدأ جوارهم من الحركة، وهذه نعمة؛ فإن الله سبحانه لو شاء لخلق العبد مضطربا دائما كالأفلاك ولو شاء لخلقه ساكنا أبدا كالأرض اهـ .

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٧٨٣) .

(٢) «فتح القدير» (٣/ ٢٥٤) .

وقال أبو السعود رحمه الله(١):

قوله: ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾ أي: المعهودة التي تبنونها من الحجر والمدَر ﴿سَكَنًا﴾ أي: موضعًا تسكنون فيه وقت إقامتِكم، أو تسكنون إليه من غير أن ينتقل من مكانه، بحيث تسكنون إليه وتطمئنون به اهـ.

وقال ابن الجوزي رحمه الله(٢):

قوله تعالى: ﴿سَكَنًا﴾ أي: موضعا تسكنون فيه، وهي المساكن المتخذة من الحجر والمدر، تستر العورات والحرم، وذلك أن الله تعالى خلق الخشب والمدر والآلة التي بها يمكن بناء البيت وتسقيفه اهـ.

وقال الشيخ السعدي رحمه الله(٣):

يُذكّر تعالى عباده؛ نعمَهُ، ويستدعي منهم شكرها والاعتراف بها فقال: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنًا﴾ في الدور والقصور ونحوها، تكنُّكم من الحر والبرد، وتستركم أنتم وأولادكم وأمتعتكم، وتتخذون فيها الغرف والبيوت التي هي لأنواع منافعكم ومصالحكم، وفيها حفظ لأموالكم وحرمكم وغير ذلك من الفوائد المشاهدة فهذا مما سخر الله العباد لصنعته وعمله. اهـ.

* وكان نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام يذكر قومه هذه النعمة، وأنها تحتاج إلى شكر لله تعالى؛ لاستدامتها، كما قال تعالى عنه: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤].

---

(١) «إرشاد العقل السليم» (٣/ ٣٨٩).

(٢) «زاد المسير» (٤/ ٣٦٣)

(٣) تيسير الكريم الرحمن (عند الآية).

قال البقاعي رحمه الله[١]:

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ﴾ أي: نعمة الله عليكم حيث جعل لكم في الأرض مساكن تبوءون أي ترجعون إليها وقت راحتكم، سهَّل عليكم من عملها في أي أرض أردتم ما لم يسهّله على غيركم، ﴿مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ أي أبنية بالطين واللبن والآجر واسعة عالية حسنة يقصر أمل الآمل ونظر الناظر عليها مما فيها من المرافق والمحاسن ﴿وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ﴾ أي: أيَّ جبل أردتم تقدرونها بيوتًا .

ولما ذكَّرهم بهذه النعم مرغبًا ومرهبًا، كرر ذلك إشارة وعبارة، فقال مسببًا عما ذكَّرهم به: ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ﴾ أي: ذكر إذعان ورغبة ورهبة ﴿ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي نعم الله الذي له صفات الكمال فلا حاجة به إلى أحد، فإحسانه هو الإحسان في الحقيقة .

وقال الماوردي رحمه الله[٢]:

والقصور ما شيِّد وعلا من المنازل، اتخذوها في سهول الأرض ليصيِّفوا فيها واتخذوا من الجبال بيوتا لتكون مساكنهم في الشتاء لأنها أحصن وأبقى وأدفأ فكانوا طوال الآمال طوال الأعمار .اهـ

قلت: وأخبر الله تعالى عن نبيه صالح عليه الصلاة والسلام أنه قال لهم: ﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩]

وهكذا قال الله عنهم: ﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٢]

* وكم في الناس من يفقد هذه النعمة - نعمة المَسْكن - فتراه في همّ عظيم: كيف يوفر له ولأولاده البيت والمسكن المناسب؟ وكم من المشاقّ التي يلاقيها في سبيل ذلك؟!

وحينما ييسر الله له ذلك فلا تعجب من الفرحة التي تغمرهُ وأهلَه!

---

(١) في تفسيره «نظم الدرر» (٧/ ٤٤٥) .

(٢) في تفسيره «النكت والعيون» (٢/ ٢٣٦) .

* وقد كان النبي ﷺ يُعلّم أمته شكر هذه النعمة، فقد كان يكثر أن يقول إذا أوى إلى فراشه: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي!»(١).

فانظر - هداك الله - كيف علمنا قدوتنا ﷺ؛ حين أن تهدأ نفوسُنا، وتقر أرواحنا، وتطمئن جوارحنا، ونأمن على أجسادنا قرص البرد؛ ولذع الحر وبأس الشدة، وقد وضعنا رؤوسنا على وسائدنا: أن نقول هذا الدعاء العظيم، المتضمن للاعتراف بالنعمة، والشكر لله عليها، والثناء على الله بها، حيث اختصنا بالكفاية، دون العشرات ممن لا كفاية لهم ولا مأوى.

* زد على ذلك - زودك الله التقوى - أن البيت من المُلْك، وأن من ملَك بيتا يأوي إليه: فهو الملِكُ حقًا!.

ألم تسمع الله يقول في كتابه الكريم عن بني إسرائيل لما خاطبهم موسى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠].

قال ابن كثير رحمه الله(٢): قال ابن عباس رضي الله عنه: كان الرجل من بني إسرائيل إذا كان له الزوجة والخادم والدار سمي ملكا، وقال الحسن البصري: هل الملك إلا مركب وخادم ودار، رواه ابن جرير، ثم روى عن الحكم ومجاهد ومنصور وسفيان الثوري نحوا من هذا، وحكاه ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران اهـ.

قلت: وفي صحيح مسلم(٣) عن أبي عبدالرحمن الحُبلِّي قال: سمعت عبدالله ابن عمرو بن العاص؛ وسأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال نعم، قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال نعم، قال: فأنت من الأغنياء، قال: فإن لي خادما!؟ قال. فأنت من الملوك!».

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٥) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) في تفسيره (٢/ ٥٣).

(٣) (٢٩٧٩).

التباهي في البنيان

مر معك - أخي الحبيب - أن البيت من نعم الله تعالى على العبد .

والمأساة هنا! أن تتحول هذه النعمة إلى نقمة، إذا هو بنى هذا البيت مباهاة وفخرا، فيعتاض عن شكر النعمة؛ بالفخر والخيلاء الذي ملأ صدره، والله المستعان .

وقد تكلم العلماء على مسألة التوسع في البنيان، قال الإمام القرطبي رحمه الله: عند قول الله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف ٧٤] من تفسيره، قال:

استدل بهذه الآية من أجاز البناء الرفيع كالقصور ونحوها، وبقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، ذُكِر أن ابنا لمحمد بن سيرين بنى دارا وأنفق فيها مالا كثيرا، فذُكر ذلك لمحمد ابن سيرين فقال: ما أرى بأسا أن يبني الرجل بناء ينفعه، ورويِ أنه عليه السّلام قال:

«إذا أنعم الله على عبد أحب أن يرى أثر النعمة عليه»(١) ومن آثار النعمة: البناء الحسن والثياب الحسنة ألا ترى لو أنه اشترى جارية جميلة بمال عظيم فإنه يجوز وقد يكفيه دون ذلك، فكذلك البناء.

قال: وكره ذلك آخرون منهم الحسن البصري وغيره واحتجوا بقوله عليه

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٣) ومعمر بن راشد كما في المصنف (١١/ ٢٦٩)، وصححه شيخنا رحمه الله في الصحيح المسند (٢/ ١٥٨).

السلام: «إذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله في الطين واللبن»[١]، وفي خبر آخر عنه أنه عليه السلام قال: «من بنى فوق ما يكفيه جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه»[٢].

قلت - القرطبي -: بهذا أقول؛ لقوله عليه السلام:

«وما أنفق المؤمن من نفقة فإن خلفها على الله عز وجل إلا ما كان في بنيان أو معصية» رواه جابر بن عبد الله وخرجه الدارقطني[٣].

وقوله عليه السلام: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء» أخرجه الترمذي[٤] اهـ.

قلت: الأصل الإباحة ما لم يصل به إلى الأشر والبطر، والفخر، فممنوع.

وأما الأحاديث التي قوَّى بها القرطبي رحمه الله: الكراهةَ؛ فقد رأيت أنها لا تصح، وقد أخبر النبي ﷺ عن تطاول العالة في البنيان، وذلك من أمارات الساعة.

قال ابن دقيق العيد[٥]:

وفي الحديث كراهة ما لا تدعو الحاجة إليه من تطويل البناء وتشييده اهـ.

والزهد في الدنيا أمر مطلوب، لصلاح القلوب، وقد مرَّ النبي ﷺ بعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وهو يصلح بيتًا له قد وَهَى؛ فقال: «ما

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» عن جابر بسند ضعيف، وضعفه العلامة الألباني في «الضعيفة» (٢٢٩٤).

(٢) قال العلامة الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١/ ٢٩٢): ضعيف جدا.

(٣) حديث ضعيف، انظر له «الضعيفة» (٨٩٨) أيضا.

(٤) هو عن عثمان رضي الله عنه، وهو حديث ضعيف أيضا، وبيانه في سلسلة الأحاديث الضعيفة أيضا (١٠٦٣).

(٥) «شرح الأربعين النووية» له.

هذا؟»، قال فقلت يا رسول الله شيء أصلحه فقال: «ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك»[١] .

قال في «عون المعبود»:

أي الموت أسرع من فساد ذلك الحائط الذي تخاف فساده وهدمه لو لم يصلحه.

* وفي الصحيحين[٢]: عن قيسِ بنِ أبِي حازِمٍ قال دخلنا على خبّابٍ نعُودُهُ وقد اكتوى سبع كيّاتٍ فقال: «إنّ أصحابنا الّذِين سلفُوا مضوا ولم تنقُصهُم الدُّنيا وإنّا أصبنا ما لا نجِدُ لهُ موضِعًا إلّا التُّراب ولولا أنّ النّبِيّ ﷺ نهانا أن ندعُو بِالموتِ لدعوتُ بِهِ، ثُمّ أتيناهُ مرّةً أُخرى وهُو يبنِي حائِطًا لهُ فقال: «إنّ المُسلِم ليُؤجرُ فِي كُلِّ شيءٍ يُنفِقُهُ إلّا فِي شيءٍ يجعلُهُ فِي هذا التُّرابِ».

قال ابن مفلح رحمه الله:

وظاهره - أي هذا الحديث - أنه لا إثم عليه بذلك. اهـ.

ثم قال رحمه الله[٣]:

اعلم أن المسكن لا بد للإنسان منه في الجملة، فيجب تحصيله لنفسه ولمن تلزمه نفقته، ومثل هذا يُعاقَب على تركه ويثاب على فعله، وموته عنه كبقية ماله المخلف عنه لورثته يثاب عليه، قال عليه الصلاة والسلام لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» متفق عليه[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٣٦) وصححه شيخنا في «الصحيح المسند» (١/ ٦١٥).

(٢) البخاري (٥٦٧٢)، ومسلم (٢٦٨١).

(٣) الآداب الشرعية (٣/ ٤٠٩) فصل: (فيما ورد في العمارة والبناء).

(٤) البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨).

وأما الزيادة على ذلك فإن كانت يسيرة لا تعد في العادة والعرف إسرافا واعتداء ومجاوزة للحد: فلا بأس بها لا تكره، وهل يثاب عليها؟ يحتمل وجهين.

والأحاديث محتملة ولعل ظاهرها مختلف، والأصل عدم الإثابة، وقد يحتج للإثابة بظاهر قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾.

أي: في غير إسراف، قاله بعض المفسرين من التابعين ولم يذكر سبحانه الجهة المنفَق فيها.

وإخراج ما جاوز الحد وأسرف فيه لدليل يخصه لا يلزم منه إخراج ما دونه، والأصل عدم دليل يخرج ذلك، ولأن هذا مما يشرح الصدر ويسر النفس، وقد يحفظ الصحة وقد يُحتاج إليه، ومحذور الإسراف منتف فيستحب ذلك.

وأما الإسراف والاعتداء في ذلك فظواهر الأخبار السابقة[1] تدل على الكراهة وقد رواها أحمد وأبو داود ولم يخالفاها، كما أن ظاهرها أنه لا يحرم؛ لأن فاعل المحرم لا يقال عادة وغالبا: «لا أجر له» و«لا تخلف نفقته»، بل يقال: يعصي ويأثم ويعاقب، فيُذكر المعنى المختص بعمله اهـ.

ومع ذلك فقد دل على جواز التوسع في البنيان؛ الحديث المذكور أولاً، وأيضا قوله ﷺ: «**من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع**»[2].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء وأربع من الشقاوة: الجار السوء والمرأة السوء والمسكن الضيق والمركب**

---

(١) ذكرها في صدر الباب، وقد ذكرتُ بعضها فيما تقدم، وبعض ما ذكره ضعيف.

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٦) وأحمد، وعبد بن حميد وغيرهم، عن نافع بن عبد الحارث، وانظر تخريجه في «الصحيحة» (٢٨٢).

السوء»(١) .

وقال ابن مفلح: قال في الرّعاية: يُباحُ كسْبُ الحلال لزيادة المال والجاه والتّرفُّه والتّنعُّم والتّوسعة على العيال **مع سلامة الدّين والعرض والمرُوءة وبراءة الذّمّة**.

قلت: وقد حكى الإمام ابن حزم رحمه الله الإجماع على إباحة التوسع في البنيان، فقال(٢):

اتّفقُوا على أنّ الاتّساع في المكاسب والمباني من حلٍّ - إذا أدّى جميع حُقُوق الله قِبلهُ -: مُباحٌ، ثُمّ اختلفُوا فمن كارهٍ وغير كاره .اهـ .

فهذا خلاصة الكلام، والله تعالى أعلم .

خاتمة في هذا المبحث:

قال ابن مفلح رحمه الله(٣):

واعلم أن حال رسول الله ﷺ أكمل الأحوال، وطريقهُ خير الطرق، لمَّا علم عليه الصلاة والسلام أن الدنيا دار سفر لا دار إقامة؛ اتخذ مساكن بحسب الحاجة تستر عن العيون وتقي مضرة الحر والبرد والمطر والرياح، وتحفظ ما وضع فيها من دابة وغيرها، ولم يزخرفها ولم يشيدها ولم تكن ثقيلة فيخاف سقوطها، ولا واسعة رفيعة فتعشش فيها الهوام وتصير مهبا للرياح المؤذية، ولا هي مساكن تحت الأرض فتشبه مساكن الجبابرة المتقدمين، وربما تأذى ساكنها بذلك لقلة الهواء أو الشمس أو عدمهما أو بالظلمة أو ببعض الهوام، بل هي مساكن متوسطة حسنة طيبة الرائحة بعرقه ورائحته ﷺ ، وكان يحب التطيب ويتخذه كما سبق في حفظ الصحة من فصول الطب، والله أعلم اهـ .

---

(١) أخرجه ابن حبان كما في الموارد (٣٠٢)،وصححه شيخنا الوادعي رحمه الله في الجامع الصحيح (٣/ ٥٧).

(٢) في كتابه «مراتب الإجماع» (٢٥٠) ط: ابن حزم، ونقله عنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣ / فصل: الاتّساعُ في الكسب الحلال والمباني مشرُوعٌ ولو بقصد التّرفُّه).

(٣) الآداب الشرعية (٤/ ٤١١) .

ذكر الله عند دخول البيت

من أجل أن يحافظ المسلم على بيته من دخول الجن والشياطين، ينبغي أن يلازم ذكر الله عند دخوله، وقد اعتاض بعض المسلمين عن الذكر عند الدخول بـ-: ترديد أغنية!، أو نشيد، أو أي كلام آخر، وإنك لتعجب!، كم من الكلام لا يتذكره الواحد منا إلا لحظة دخُوله البيت!، فيبادر به مَنْ معه، أو أهلَه، غافلا عن ذكر الله! وهذا لا شك من كيد وحرص الشيطان على ترك المسلم هذا الذكر الذي هو حصن له من شره.

* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء**»[١] .

فقد دل هذا الحديث على أنه يستحب للمسلم - في الجملة - أن يقول عند دخوله «بسم الله» وأن يكثر من ذكر الله تعالى[٢] .

---

(١) رواه مسلم (٢٠١٨).

(٢) انظر «الأذكار» للنووي (١/ ١٠١) ت: الهلالي، وأما حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ «إذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسمِ الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله» فأخرجه أبو داود(٥٠٩٦) وغيره وسنده ضعيف انظر نتائج الأفكار (١/ ١٧٢)..

* ومن ذلك السلام عند دخول البيت فإن فيه بركة على الإنسان وعلى أهل بيته:

أخرج عبد الرزاق: عن معمر عن الزهري وقتادة: في قوله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ قالا: (بيتك إذا دخلته فقل سلام عليكم)[1] .



(١) مصنف عبد الرزاق (١٠ / ٣٨٨) .

التسوك عند دخول البيت

* عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: «**كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك**»(١)

وذلك للتنظف والتهيؤ لذكر الله، وللصلاة، وهو من حسن العشرة أيضا فإن الله يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، مع ما فيه من الاقتداء بالنبي ﷺ.

قال الإمام القرطبي رحمه الله(٢):

يدل هذا الحديث على استحباب تعاهد السواك، لما يُكره من تغير رائحة الفم بالأبخرة والأطعمة وغيرها، قال: ويحتمل أن يكون ابتداء النبي ﷺ عند دخول بيته بالسواك لأنه كان يبدأ بصلاة النافلة فقلما كان يتنفل في المسجد. اهـ.



(١) رواه مسلم (٢٥٣).

(٢) «المفهم» (١/٥٠٩).

نصح الرجل لأهل بيته

الأسرة بأفرادها أمانة في عنق الأب ومن كان في منزلته، وقد أوجب الله تعالى على الرجل أن يقوم برعاية هذه الأسرة، وأن ينصح لهم، وأن يربيهم، وأن يسعى جاهدا في صلاحهم، وقد يظن البعض أنه حينما يوفر لأهل بيته المطعم والملبس ونحو ذلك أنه قد قام بما يبرئ ذمته، وليس ذلك بكافٍ، نعم إنه يجب عليه النفقة عليهم، لكن لا بد من أن يقوم بالنصح لهم وذلك يحصل بما قدمته .

ويمكن تلخيص ذلك في النقاط الآتية:

* النصح لهم:

- عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**»(١) .

قال القاضي عياض رحمه الله: في هذا الحديث التحذير من غش المسلمين لمن قلَّده الله تعالى شيئا من أمرهم، واسترعاه عليهم، ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما اؤتمن عليه فلم ينصح فيما قلَّده، إما بتضييعه تعريفَهم ما يلزمهم من دينهم وأخذهم به، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم، أو تضييع حقوقهم، أو ترك سيرة العدل فيهم

(١) رواه البخاري (٧١٥٠) ومسلم (١٤٢) .

فقد غشهم . قال: وقد نبه ﷺ على أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة عن الجنة والله أعلم[١] .

وقال القرطبي رحمه الله[٢]:

الحديث لفظه عام في كل من كُلف في حفظ غيره كما قال ﷺ «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول على رعيته» فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته، وهكذا الرجل في أهل بيته والولد والعبد .

والرعاية: الحفظ والصيانة، والغش: ضد النصيحة، وحاصلة: راجع إلى الزجر عن أن يضيع ما أمر بحفظه، وأن يُقصِّر في ذلك مع التمكن من فعل ما يتعين عليه اهـ .

* رعايتهم والاهتمام بهم:

فإن الرجل راع في بيته، وكذلك المرأة، ومتى ما قام كل واحد منهما بواجبه صلحت هذه الأسرة .

- عن ابن عمر رضي الله عنه: عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»[٣] .

قال النووي رحمه الله:

قال العلماء الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاحَ ما قام عليه وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظرهِ شيءٌ فهو مطالبٌ بالعدل فيه والقيامِ بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته اهـ .

---

(١) نقله النووي في «شرحه» عند الرقم المتقدم .

(٢) «المفهم» (١/ ٣٥٤) .

(٣) رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له .

*** يبدأ الرجل بأهل بيته في النفقة:**

- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أعطى الله أحدَكم خيرًا فليبدأ بنفسه وأهل بيته»[(١)] .

- عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «**دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك؛ أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك**»[(٢)] .

- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته**»[(٣)] .

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أعتق رجلٌ من بني عَذْرة عبدًا له عن دُبُر، فبلغ ذلك رسول ﷺ فقال: «**ألك مال غيره؟**» فقال: لا، فقال: «**من يشتريه مني؟**» فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمانمائة درهم، فجاء بها رسول الله ﷺ فدفعها إليه، ثم قال: «**ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلأهلك فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا يقول فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك**» يعني يتصدق[(٤)] .

* وللمسلم الأجر العظيم في هذه النفقة، مع أنها واجبة عليه، وذلك من فضل الله:

- فعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة**»[(٥)] .

(١) رواه مسلم (١٨٢٢) .

(٢) رواه مسلم(٩٩٥) .

(٣) رواه مسلم (٩٩٦) .

(٤) رواه مسلم (٩٩٧) .

(٥) رواه البخاري(٥٣٥١)، ومسلم (١٠٠٢) .

- وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله؛ هل لي أجر في بني أبي سلمة أنفق عليهم؟ ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بَنيَّ، فقال: «**نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم**»[(١)] .

* ملاطفتهم ورحمتهم:

والإحسان إليهم والشفقة بهم، وحسن الخلق معهم .

- فعن عن عائشة رضي الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**»[(٢)] .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم**»[(٣)] .

* ومن السيئ جدًا؛ ما يلاحظ على بعض المسلمين - هداهم الله -، أنه واسع الصدر حسن الأخلاق خارج بيته، فإذا دخل المنزل فوحش مكشر عن أنيابه!، أو ملازم للغضب لا محل للبسمة على وجهه! وقد كان النبي ﷺ رحيما رقيقا يلاطف الأولاد ويُقبِّلهم:

- عن عبدالله بن جعفر قال: كان رسول الله ﷺ: «**إذا قدم من سفر تُلُقّي بصبيان أهل بيته» قال: وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة**»[(٤)] .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ يُقبِّل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم!: فقال

---

(١) رواه البخاري (٥٣٦٩) ومسلم (١٠٠١) .

(٢) أخرجه الدارمي (٢٢٦٥)، وابن حبان (٤١٧٧) وهو صحيح، وصححه العلامة الألباني انظر آداب الزفاف (٢٦٩) .

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٤٧٢) وسنده حسن،وصححه الألباني، المرجع الأول، وانظر الصحيحة (٢٨٤).

(٤) رواه مسلم (٢٤٢٨) .

رسول الله ﷺ: «**إنه من لا يَرحم لا يُرحم**»(١).

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ، فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبل!: فقال رسول الله ﷺ: «**أوَ أَملِك إن كان الله نزع منكم الرحمة!**»(٢).

قال ابن القيم رحمه الله(٣):

ومما ينبغي أن يعلم: أن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد وإن كرهتها نفسه وشقت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك.

فمن رحمة الأب بولده: أن يُكرهه على التأدب بالعلم والعمل، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلة رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه ويرفهه ويريحه فهذه رحمة مقرونة بجهل كرحمة الأم. اهـ.

- وعن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي ﷺ يصنع في البيت؟، قالت: «**كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج**»(٤).

وثَمَّ أمور أخرى سيمر بك بعضها في هذه الرسالة.



(١) رواه البخاري (٥٩٩٧) ومسلم (٢٣١٨).

(٢) رواه البخاري (٥٩٩٨) ومسلم (٢٣١٧).

(٣) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٥٢).

(٤) رواه البخاري (٦٠٣٩).

صلاة الفريضة في البيت

قد دلت الأدلة على وجوب صلاة الفريضة في جماعة المسلمين في المسجد، وقد قال الله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور- ٣٦/ ٣٧] .

وقال تعالى: ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة - ٤٣] .

فصلاة الفريضة في البيت بدون عذر غير جائز، بل ذلك من أمارات النفاق والعياذ بالله.

- فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال أتى النبيَّ ﷺ رجل أعمى فقال يا رسول الله: إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسألَ رسولَ الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخَّص له فلما ولَّى دعاه فقال: «هل تسمع النداء بالصلاة؟ فقال نعم قال «فأجب»[١] .

- وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة

(١) رواه مسلم (٦٥٣) .

ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف»[١] .

*** هم النبي ﷺ بتحريق بيت من يشهد الصلاة في المسجد:**

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ فقَدَ ناسا في بعض الصلوات فقال: «**لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فآمر بهم فيحرقوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم ولو علم أحدهم أنه يجد عظما سمينا لشهدها – يعني صلاة العشاء**» رواه مسلم[٢] وفي رواية له: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حبوا ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار» .

*** تحريق بيت من يشهد الجمعة:**

– عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة: «**لقد هممت أن آمر رجلا يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم**»[٣] .

*** صلاة الفريضة في البيت للعذر**

ومن هذه الأعذار:

*** المطر:**

عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنه أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح فقال ألا صلوا في الرحال ثم قال: «كان رسول الله ﷺ يأمر المؤذن إذا كانت

---

(١) رواه مسلم (٦٥٤) .

(٢) (٦٥١) .

(٣) رواه مسلم(٦٥٢) .

ليلة باردة ذات مطر يقول ألا صلوا في الرحال»[١] .

(الرحال) يعني الدور والمنازل والمساكن، وهي جمع رحل يقال لمنزل الإنسان ومسكنه: رحله .

- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال لمؤذنه في يوم مطير: «إذا قلت «**أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله**» فلا تقل «**حي على الصلاة**»، قل: «**صلوا في بيوتكم**»، قال: فكأنَّ الناس استنكروا ذاك! فقال: أتعجبون من ذا؟ قد فعل ذا من هو خير مني، إن الجمعة عَزْمة، وإني كرهت أن أحرجكم فتمشوا في الطين والدحض»[٢] .

ومن تدقيق النظر في هذه الأحاديث يتبين المقصود بالمطر المبيح لترك الجماعة .

ومن الأعذار:

*** المرض:**

وهو المرض الذي يشق معه أن يحضر إلى الجماعة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: من الآية٧٨] .

ولما اشتد المرض بالنبي ﷺ كان يصلي في بيته، وهي ملتصقة بالمسجد، وقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**»[٣] .

وهكذا من يلزم بقاءه مع المريض لتمريضه، ونحو ذلك .

وأما قول ابن مسعود المتقدم: «ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف» فمحمول على الكمال لمن قدر على شهود الجماعة .

---

(١) رواه البخاري (٦٦٦) ومسلم (٦٩٧) .

(٢) رواه البخاري (٩٠١) ومسلم (٦٩٩) .

(٣) رواه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨) .

ومن الأعذار:

* الخوف:

على نفس أو مال أو عرض، فإنه يبيح للخائف أن يتخلف عن الجماعة ويصلي في بيته، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: من الآية٢٨٦]، وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: من الآية٢٩].

*** فضل الصلاة في جماعة:**

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعا وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه**»(١).

- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجل لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه وكان لا تخطئه صلاة قال فقيل له أو قلت له: لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء وفي الرمضاء، قال ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي فقال رسول الله ﷺ: «**قد جمع الله لك ذلك كله**»(٢).



(١) رواه البخاري (٤٧٧) ومسلم (٦٤٩) واللفظ له.

(٢) رواه مسلم (٦٦٣).

صلاة الراتبة في البيت

– عن ابن عمر قال: «صليت مع رسول الله ﷺ قبل الظهر سجدتين وبعدها سجدتين وبعد المغرب سجدتين وبعد العشاء سجدتين وبعد الجمعة سجدتين فأما المغرب والعشاء والجمعة فصليت مع النبي ﷺ في بيته»[(١)] .

– عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «أنه كان إذا صلى الجمعة انصرف فسجد سجدتين في بيته ثم قال كان رسول الله ﷺ يصنع ذلك»[(٢)] .

– وعن محمُود بن لبيدٍ أخي بني عبد الأشهل قال: أتانا رسُولُ اللّه ﷺ فصلّى بنا المغرب في مسجدنا فلمّا سلّم منها قال: «**اركعُوا هاتين الرّكعتين في بُيُوتكُم للسُّبحة بعد المغرب**»[(٣)] .

– عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرا**»[(٤)] .

قال ابن القيم رحمه الله[(٥)]:

والمقصود أن هدي النبي ﷺ فعل عامة السنن والتطوع في بيته كما في

(١) رواه البخاري (١١٧٢) ومسلم (٧٢٩) .

(٢) رواه مسلم (٨٨٢).

(٣) رواه أحمد (٥/ ٤٢٧)، وحسنه شيخنا في «الصحيح المسند» (٢/ ١٩٢).

(٤) رواه مسلم (٧٧٨) .

(٥) «زاد المعاد» (١/ ٢٩٨) .

الصحيح عن ابن عمر: حفظت عن النبي ﷺ عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح»[١].

وفي «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يصلي في بيتي أربعا قبل الظهر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلى ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين ويصلى بالناس العشاء ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين»[٢].

وكذلك المحفوظ عنه في سنة الفجر إنما كان يصليها في بيته، كما قالت حفصة رضي الله عنها[٣]، وفي «الصحيحين» عن ابن عمر أنه ﷺ: «**كان يصلي ركعتين بعد الجمعة في بيته**»[٤]، وهو موافق لقوله ﷺ: «**أيها الناس صلوا في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»[٥].

وكان هدي النبي ﷺ فعل السنن والتطوع في البيت إلا لعارض كما أن هديه كان فعل الفرائض في المسجد إلا لعارض من سفر أو مرض أو غيره مما يمنعه من المسجد. اهـ.



(١) رواه البخاري (١١٨٠).

(٢) رواه مسلم (٧٣٠).

(٣) رواه البخاري(٦١٨، ١١٧٣)، ومسلم (٧٢٣).

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) سيأتي تخريجه قريبا.

صلاة النافلة في البيت

والمقصود هنا مطلق النوافل وهكذا صلاة الضحى وقيام الليل . . . الخ

- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة**»(١) .

وبوب شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح»(٢):

*** أداء النوافل في البيت أفضل منه في المسجد ***

- عن عبد الله بن سعد قال سألتُ رسُول الله ﷺ أيُما أفضل الصّلاة في بيتي أو الصّلاةُ في المسجد؟ قال: «**ألا ترىٰ إلى بيتي ما أقربهُ من المسجد فلأن أُصلّي في بيتي أحبُّ إليّ من أن أُصلّي في المسجد إلّا أن تكُون صلاةً مكتُوبةً**»(٣) . اهـ

* وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا**»(٤) .

---

(١) رواه البخاري (٧٣١) ومسلم (٧٨١) .

(٢) (٢/١٧) .

(٣) أخرجه ابن ماجة (١٣٧٨)، وقال شيخنا: هذا حديث حسن.

(٤) رواه البخاري (٤٣٢) ومسلم (٧٧٧) .

معناه صلوا فيها ولا تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة والمراد به صلاة النافلة.

ودل الحديث على أن من أخلى بيته من الصلاة فيها أنه كالميت وبيته كالقبر، كما قاله ابن العربي رحمه الله(١).

* صلاة الضحى في البيت:

- عن أم هانئ رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: «**صلى في بيتها عام الفتح ثماني ركعات في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه**»(٢).

وفي «الصحيحين» عن عتبان بن مالك رضي الله عنه أنه دعا النبي ﷺ ليصلي في بيته فأتاه حين ارتفع النهار فصلى في بيته»(٣).

قال القاضي عياض: وفي الحديث جواز الصلاة جماعة في المنزل في النوافل اهـ.

*** قيام الليل في البيت:**

قال الله تعالى - واصفا حال المؤمنين في بيوتهم -: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝١٥ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٥- ١٦].

- وعن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر

---

(١) انظر «تحفة الأحوذي» (١/ ٥٤٥).

(٢) رواه البخاري (٣٥٧)، ومسلم (٣٣٦) كتاب المسافرين باب استحباب صلاة الضحى واللفظ له.

(٣) سيأتي الحديث تحت فقرة «اتخاذ المصلى في البيت».

بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول «سبحان ربي العظيم» فكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال «سمع الله لمن حمده» ثم قام طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال «سبحان ربي الأعلى» فكان سجوده قريبا من قيامه»(١)

- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: صليت مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممت بأمر سوء! قال قيل وما هممت به؟ قال: «هممت أن أجلس وأدعه»(٢) .

- وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنه بات ليلةً عند ميمونة أم المؤمنين وهي خالته - قال: فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام فصلى، قال ابن عباس فقمت فصنعت مثل ما صنع رسول الله ﷺ ثم ذهبت فقمت إلى جنبه فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح»(٣) .

- وعن عائشة أن رسول الله ﷺ: **«كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين»**(٤) .

---

(١) رواه مسلم (٧٧٢) .

(٢) روه مسلم (٧٧٣) بوب عليه الإمام النووي: باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل .

(٣) رواه البخاري (١٨٣) ومسلم (٧٦٣) .

(٤) رواه مسلم (٧٣٦) .

- وقد قال النبي ﷺ: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به أناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»**[١] .

فهذا القائم الشاكر لله تعالى هو الذي يُغبَط، ويتمنى الإنسان أنه مثله، والله المستعان .

*** حث الأهل على قيام الليل:**

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل فإذا أوتر قال: قومي فأوتري يا عائشة»[٢] .

قال النووي رحمه الله: فيه أنه يستحب لمن وثق باستيقاظه من آخر الليل إما بنفسه وإما بإيقاظ غيره أن يؤخر الوتر وإن لم يكن له تهجد، وأما من لا يثق باستيقاظه ولا له من يوقظه فيوتر قبل أن ينام، وفيه استحباب إيقاظ النائم للصلاة في وقتها وقد جاءت فيه أحاديث أيضا .



(١) رواه البخاري (٥٠٢٥) ومسلم (٨١٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنه .

(٢) رواه مسلم (٧٤٤) .

اتخاذ المصلَّى في البيت

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى:

حدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهبٍ أخبرني يونس عن ابن شهابٍ أن محمود بن الربيع الأنصاري حدثه أن عتبان ابن مالكٍ وهو من أصحاب النبي ﷺ ممن شهد بدرا من الأنصار أنه أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي وإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم ولم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي لهم وددت أنك يا رسول الله تأتي فتصلي في مصلى فأتخذه مصلى، قال فقال رسول الله ﷺ سأفعل إن شاء الله قال عتبان فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكرٍ الصديق حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال أين تحب أن أصلي من بيتك قال فأشرت إلى ناحيةٍ من البيت فقام رسول الله ﷺ فكبر فقمنا وراءه فصلى ركعتين ثم سلم قال وحبسناه على خزيرٍ صنعناه له قال فثاب رجالٌ من أهل الدار حولنا حتى اجتمع في البيت رجالٌ ذوو عددٍ فقال قائلٌ منهم أين مالك بن الدخشن فقال بعضهم ذلك منافقٌ لا يحب الله ورسوله فقال رسول الله ﷺ لا تقل له ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله قال قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنما نرى وجهه ونصيحته للمنافقين قال فقال رسول الله ﷺ فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»(١) .

وفيه أنه لا بأس بملازمة الصلاة في موضع معين من البيت، قاله النووي ثم الحافظ .

---

(١) مسلم (٣٣)، وأخرجه البخاري(٤٢٤).

لا يؤمُ الرجلُ الرجلَ في بيته

- عن أبي مسعود البدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة فإن كانوا في القراءة سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سنا ولا يؤم الرجل في بيته ولا في سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه»[١] .

قال الخطابي رحمه الله[٢]:

معناه أن صاحب المنزل أولى بالإمامة في بيته، إذا كان من القراءة والعلم بمحل يمكنه أن يقيم الصلاة .



(١) رواه مسلم (٦٧٣) وأبو داود (٥٨٢) .

(٢) المعالم (١/١٦٨) .

ذكر الله في البيت

ذكر الله في البيت سبب لحياته، وسعادة أهله، كما أن الغفلة عن ذلك سبب لموته، وشقاوة أهله، وتسلط الجن والشياطين عليه وعلى أهله.

ويحصل الذكر: بقراءة القرآن الكريم، أو مذاكرة العلم من كتب أهل العلم أو استماعه عن طريق الأشرطة، وهكذا الأذكار الكثيرة السهلة على من يسرها الله عليه، فإذا نشأ الأطفال على هذا الحال؛ فأبشر بأسرة صالحة، ومجتمع قوي، وأمّة مِقدامة.

وفي ذلك أحاديث:

- عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مثل البيت الذي يُذْكَر الله فيه والبيت الذي لا يُذْكر الله فيه مثل الحي والميت!**»[(١)].

*** قراءة القرآن في البيت:**

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»[(٢)].

*** نزول السكينة وشهود الملائكة لتلاوة القرآن في البيت:**

- عن البراء رضي الله عنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه ينفر منها

(١) رواه مسلم (٧٧٩).

(٢) رواه مسلم (٧٨٠).

فلما أصبح أتي النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «تلك السكينة تنزلت للقرآن»[١].

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضا قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها قال فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي فقال رسول الله ﷺ اقرأ ابن حضير قال فقرأت ثم جالت أيضا فقال رسول الله ﷺ اقرأ ابن حضير قال فقرأت ثم جالت أيضا فقال رسول الله ﷺ اقرأ ابن حضير قال فانصرفت وكان يحيى قريبا منها خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها فقال رسول الله ﷺ تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم»[٢].

قال النووي رحمه الله:

قيل في معنى «السكينة» هنا أشياء المختار منها: أنها شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة والله أعلم[٣]، وفي هذا الحديث فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة وفيه فضيلة استماع القرآن، وقوله ﷺ (اقرأ) معناه كان ينبغي أن تستمر على القرآن وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها. اهـ .

---

(١) رواه البخاري (٣٦١٤) ومسلم (٧٩٥) .

(٢) رواه البخاري (٥٠١٨) ومسلم (٧٩٦) ويحيى: هو ابنه .

(٣) «السكينة» وردت في أحاديث كثيرة، ولابن القيم رحمه الله كلام جيد عليها في «إعلام الموقعين»، و«المدارج»، وقد نقلت عنه وعن غيره خلاصة جيدة في كتابي: «فضل حلق الذكر ومجالس العلم وآدابهما» والحمد لله .

العلم في البيت

قال الإمام البخاري رحمه الله:

باب تعليم الرجل أَمَتَهُ وأهله

أخبرنا محمد هو ابن سلام حدثنا المحاربي قال حدثنا صالح ابن حيان قال قال عامر الشعبي حدثني أبو بردة عن أبيه - هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»**[1].

قال الحافظ رحمه الله: مطابقة الحديث للترجمة في الأمة بالنص وفي الأهل بالقياس إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله وسنن رسوله آكد من الاعتناء بالإماء اهـ.

- وعن مالك بن الحويرث قال أتينا النبي ﷺ ونحن شببةٌ متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رفيقا رحيما فقال: **«ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم»**[2].

---

(١) البخاري (٩٧).

(٢) أخرجه البخاري(٦٠٠٨).

فانظر كيف أمرهم النبي ﷺ بتعليم أهليهم وذويهم مما قد علموه من رسول الله ﷺ وحضهم على ذلك، فإن فيه الخير العميم والبركة والعظيمة.

مكتبة البيت:

ينبغي أن يكون (دولاب) المكتبة أهم (الدواليب) في نظر المسلم، في بيته، يوفر في أدراجه الكتب والأشرطة التي يشغل بها وأسرتُه أوقات فراغهم.

فيخصص درجا لأشرطة الوعظ المختلفة، وأشرطة الدروس العلمية في الفقه والعقيدة . . وغير ذلك، وهي كثيرة - ولله الحمد - ومن أحسنها: أشرطة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - .

وهكذا أشرطة الفتاوى فإنها أيضا مهمة . .

ويخصص أدراجا للكتب المهمة من كتب أهل السنة، مثل: تفسير ابن كثير، وتفسير الشيخ السعدي، والصحيحين، ورياض الصالحين، وصحيح الترغيب والترهيب، وشرح الطحاوية، وشرح: «كتاب التوحيد» و«العقيدة الواسطية».

و«زاد المعاد» و«الشرح الممتع» و«توضيح الأحكام» .

وإن تيسر: «فتاوى اللجنة الدائمة» و«فتاوى الشيخ ابن باز» - رحمه الله-.

هذه من أهم الكتب وأيسرها، وكتب العلوم الشرعية كثيرة جدا، والناس يختلفون من حيث مراتبهم العلمية، وقدراتهم العقلية، فرب أسرة بحاجة إلى مئات المجلدات، فاحرص على تكوين هذه المكتبة .

ثم انتبه: إذا حصلتها أن تكون من جملة ما تُجمل به المجالس دون الاستفادة منها!، فإن ذلك من الحرمان .

وانتبه أيضا: من كتب وأشرطة أهل الأهواء والبدع، وما لا ينفع، وإذا لم تكن تعرف جيدا ما تقدم اقتناءه من كتب العلم فاستشر أهل المعرفة، والله المستعان.

صلاة المرأة في البيت

قال ابن قدامة رحمه الله[(١)]:

ويباح لهن حضور الجماعة مع الرجال لأن النساء كن يصلين مع رسول الله ﷺ[(٢)]، وصلاتها في بيتها خير لها وأفضل لما روى ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن» رواه أبو داود[(٣)]، وقال ﷺ: «**صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها**» رواه أبو داود[(٤)] اهـ.

قلت: وأخرج أبو داود بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن تفلات»[(٥)].

ومع توسع الناس، وكثرة الفتن والمغريات، فالأفضل ثم الأفضل أن تصلي المرأة في بيتها كما قاله جماهير أهل العلم.

---

(١) المغني (٢/ ٣٦)

(٢) رواه البخاري (٥٧٨) ومسلم (٦٤٥)

(٣) أبو داود (٥٧٦) وله شواهد صححه الشيخ الألباني رحمه الله بها «صحيح أبي داود» (٣/ ٥٧٦).

(٤) من حديث ابن مسعود وهو صحيح، وصححه الألباني رحمه الله كما في «صحيح أبي داود» (٣/ ٥٧٩). وكذا شيخنا مقبل الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (٢/ ١٤٩).

(٥) صحيح، انظر «الجامع الصحيح» (٢/ ١٦).

وفي الصحيحين عن يحيى بن سعيد عن عَمْرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تقول: لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما مُنِعت نساءُ بني إسرائيل، قال فقلت لعمرة: أَنِساءُ بني إسرائيل مُنِعْن المسجد؟ قالت نعم[١].

فكيف بما أحدثن الآن؟!



(١) البخاري (٨٦٩) ومسلم (٤٤٥).

بقاء الحائض في البيت

كانت معاملة اليهود للحائض معاملة قاسية جدا، وشددوا عليهن - في أمر كتبه الله عليهن - تشديدا ما أنزل الله به من سلطان، وقيل: إن بعض العرب كان كذلك، فأبطل الإسلام ذلك التشديد .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت!! فسأل أصحابُ النبي ﷺ النبيَّ ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فقال رسول الله ﷺ: «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**»، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ فأرسل في آثارهما فسقاهما فعرفا أن لم يجد عليهما(١) .



(١) رواه مسلم (٣٠٢)، قال القاضي عياض رحمه الله: فعله ﷺ مع الأنصار بيِّن في تطييب نفوسهما وزوال الوحشة من قلوبهما بسقيهما اللبن، وفي حسن العشرة والرفق والرأفة بالمؤمنين، والرحمة التي جعل الله من صفات نبيه، لا سيما لعظم ما كان يلحقهما من ظنهما بوَجْدِ النبي ﷺ عليهما اهـ. إكمال المعلم (٢/ ١٣٥) .

لا تأذن المرأة في بيت زوجها إلا بإذنه

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه وما أنفقت من كسبه من غير أمره فإن نصف أجره له**»[١] .

وقد خطب النبي ﷺ الناس في حجته فكان مما قال في خطبته: «**اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله**»[٢] .

قال الإمام النووي:

المختار أن معناه أن لا يأذنَّ لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم، سواء كان المأذون له رجلا أجنبيا أو امرأة أو أحد من محارم الزوجة، فالنهي يتناول جميع ذلك وهذا حكم المسألة عند الفقهاء: أنها لا يحل لها أن تأذن لرجل ولا امرأة لا محرم ولا غيره في دخول منزل الزوج إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه .

وقال الحافظ رحمه الله: قوله (ولا تأذن في بيته) زاد مسلم (وهو شاهد) إلا بإذنه وهذا القيد لا مفهوم له بل خرج مخرج الغالب وإلا فغيبة الزوج لا تقتضي الإباحة للمرأة أن تأذن لمن يدخل بيته بل يتأكد حينئذ عليها المنع

(١) رواه البخاري (٥١٩٥) ومسلم (١٠٢٦) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم (١٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنه .

لثبوت الأحاديث الواردة في النهي عن الدخول عى المغيبات أي من غاب عنها زوجها ويحتمل أن يكون له مفهوم وذلك أنه إذا حضر تيسر استئذانه وإذا غاب تعذر، فلو دعت الضرورة إلى الدخول عليها لم تفتقر إلى استئذانه لتعذره، ثم هذا كله فيما يتعلق بالدخول عليها، أما مطلق دخول البيت بأن تأذن لشخص في دخول موضع من حقوق الدار التي هي فيها أو إلى دار منفردة عن سكنها فالذي يظهر أنه ملتحق.بالأول، وقال النووي: في هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يفتات على الزوج بالإذن في بيته إلا بإذنه وهو محمول على ما لا نعلم رضا الزوج به أما لو علمت رضا الزوج بذلك فلا حرج عليها كمن جرت عادته بإدخال الضيفان موضعا معدا لهم سواء كان حاضرا أم غائبا، فلا يفتقر إدخالهم إلى إذن خاص لذلك، وحاصله: أنه لا بد من اعتبار إذنه تفصيلا أو إجمالا، قوله (إلا بإذنه) أي: الصريح.وهل يقوم ما يقترن به علامة رضاه مقام التصريح بالرضا؟ فيه نظر .اهـ

فعلم من هذا أن المرأة لا تسمح بالدخول إلى بيت زوجها لأحد يكرهه وتعلم عدم رضاه بدخوله امرأة كانت أم رجلا؛ يجوز له الدخول عليها، وأما الرجل الذي لا يجوز الدخول عليها فلا تسمح له بالدخول حتى ولو كان زوجها يرضى بذلك!!.



وقرن في بيوتكن

قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [الأحزاب: ٣٣] .

قال ابن كثير: هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ ونساء الأمة تبع لهن في ذلك فقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي الزَمْن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة

وقال القرطبي: والشريعة طافحة بلزوم النساء بيوتهن والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة .

قلت: وخروج المرأة من بيتها على الوجه الذي تدعو إليه المنظمات الكافرة وتزينه وتفرضه على بعض المجتمعات: لا تحصى مفاسده وأضراره، والله المستعان[1] .



(١) انظر : كتاب «المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة» للشيخ الهمام: محمد بن عبد الله الإمام .

الخلوة بالأجنبية في البيت

عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»(١).

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحا أو ذا محرم**»(٢).

قال النووي: معناه لا يبيتن رجل عند امرأة إلا زوجها أو محرم لها، قال العلماء إنما خص الثيب لكونها التي يدخل إليها غالبا، وأما البكر فمصونةٌ مُتَصوِّنة في العادة مجانبة للرجال أشد مجانبة فلم يحتج إلى ذكرها ولأنه من باب التنبيه، لأنه إذا نهى عن الثيب التي يتساهل الناس في الدخول عليها في العادة فالبكر أولى، وفى هذا الحديث تحريم الخلوة بالأجنبية وإباحة الخلوة بمحارمها وهذان الأمران مجمع عليهما.

- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت»**(٣).

---

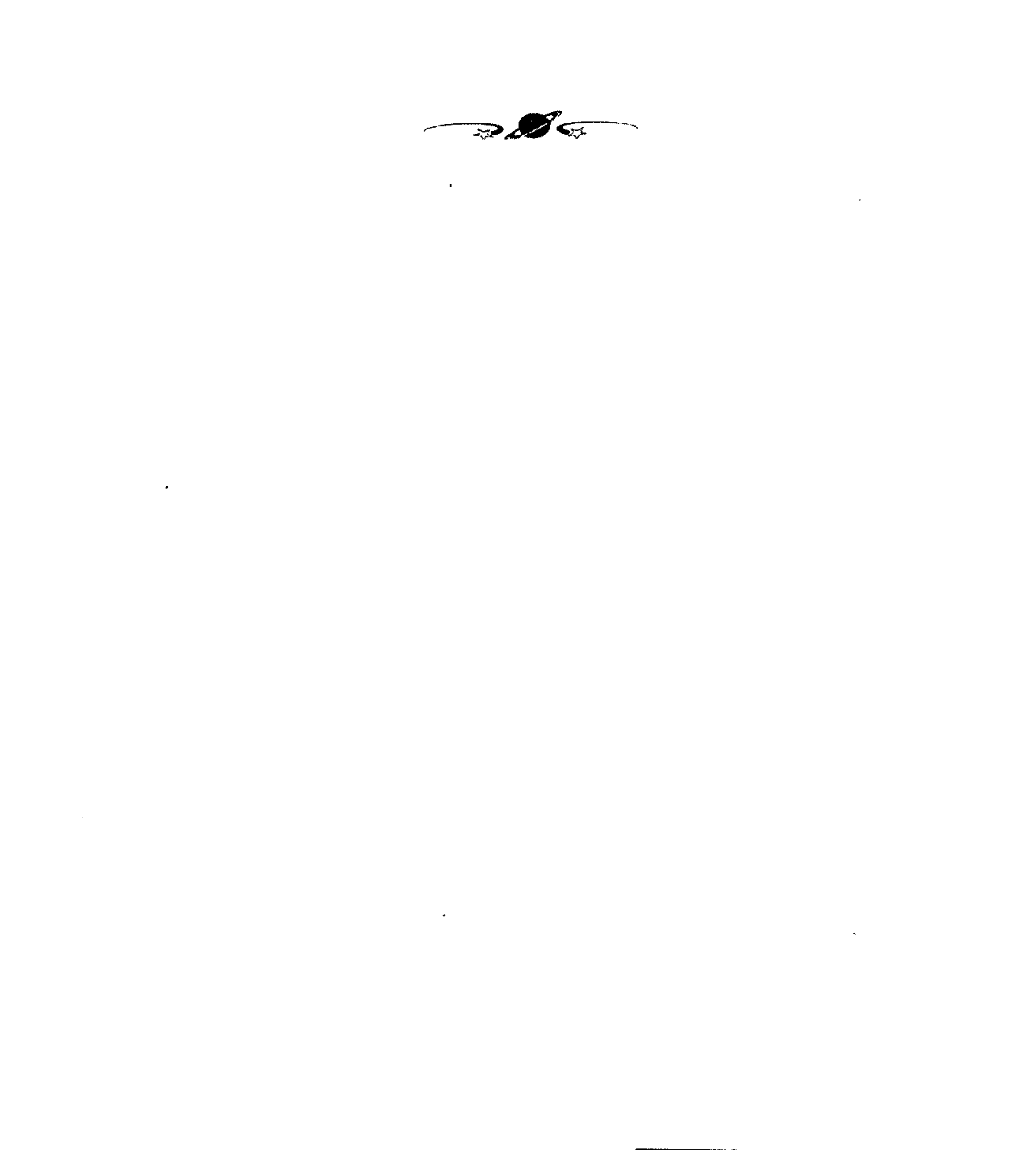
(١) رواه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (١٣٤١).

(٢) رواه مسلم (٢١٧١).

(٣) رواه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

قال القاضي: معناه الخلوة بالأحماء مؤدية إلى الفتنة والهلاك في الدين فجعله كهلاك الموت فورد الكلام مورد التغليظ .

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه رفعه: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان»[1] .



(١) أخرجه أحمد (٣ / ٣٣٩) وصححه الألباني في الإرواء (٦/ ٢١٥) بشواهده .

مراقبة الله تعالى في البيت

قال الله تعالى مخبرا عن نبيه يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

فانظر - رحمك الله - لهذا الشاب المنفرد (بأميرة) في بيت مغلق أبوابه، وقد لاطفته في الخطاب، وهيأت له الأسباب، وهو شديد الذكر لرب الأرباب، ومفرق الأحباب، شديد المراقبة له، فاعتصم به من كيد الشياطين، فصرف عنه الشدة! وكشف عنه المحنة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل خلوت ولكن قل عليَّ رقيبُ
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أنما تخفي عليه يغيب

إن المؤمن الصادق هو من يراقب الله ويخافه في خلوته أكثر من جلوته، ولهذا كان من ضمن السبعة الذين «يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: شاب دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»(١)، فالرجلان كلاهما قَوِي عندهما خوف الله واشتد مراقبتهما له والشعور بأن الله يراهما ومطلع عليهما وهذه حقيقة الإحسان فقد أخرج مسلم - وهو أول حديث فيه - عن عمر رضي الله عنه في حديث جبريل الطويل وفيه «قال: ما الإحسان؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم

(١) متفق عليه عن أبي هريرة.

تكن تراه فإنه يراك» .

ولا يكون العبد من المتقين حتى يستوي تقواه وخشيته لله في السر والعلن والخلوة والجلوة، وقد قال النبي ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت**»(١)، فأمر النبي ﷺ بتقوى الله في كل مكان وعلى كل حالة، فأما من إذا خلى وانفرد بمحارم الله: انتهكها؛ فالوعيد في حقه شديد كما في حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسناتٍ أمثال جبال تهامة بيضًا فيجعلها الله عز وجل هباءً منثورًا**» قال ثوبان يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: «أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوامٌ إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»(٢) .

نعم إن خلوة العبد وإنفراده من أعظم الدواعي للمعصية لكن ذلك عند من ضعف إيمانهم وهزل خوفهم وخشيتهم، فأما المؤمن التقي فيجب أن يعلم بأن الله مطلع عليه وأن معه من الحفظة الكاتبين من لا يفارقه بحال ما دام حيًا، وقد يداخل العبد هم وتفكير بالمعصية فيجب أن يدفعها بذكر الله والاستعاذة بالله من وسواس الشيطان .

وأذكر في هذا المقام ذلك الرجل الذي حفظ الله واتقاه في حال رخائه فحفظه الله في حال شدته، ففي «الصحيحين» من حديث ابن عمر رضي الله عنه في شأن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فدعوا الله وتوسلوا إليه بصالح أعمالهم، فتوسل أحدهم ببر الوالدين والآخر بأمانته وأدائه الحقوق إلى أهلها، **وثالثهم** هو الذي تمكن من ابنة عمه التي كان يحبها حبًا شديدًا فلما

(١) أخرجه الترمذي عن أبي ذر ومعاذ رضي الله عنهما وراجع «جامع العلوم والحكم» (١١١) للكلام عليه سندا ومتنا فقد وفَّى الحافظ ابنُ رجب رحمه الله .

(٢) صحيح أخرجه ابن ماجة (٤٢٤٥)، وهو في «الصحيح المسند» (١/ ١٥٩) .

تمكن منها وتهيأت له أسباب الوصال بها ذَكَّرته بالله تعالى فقالت: اتق الله فضربه وازع الإيمان الذي معه بسوط أرعد قلبه وأيقظ حسه ومحى تلك الظلمة وأنار له شواهد الحق.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].



درء الفتن والمعاصي عن البيت

تختلف أحوال الناس في بيوتهم، وتتباين أساليب عيشهم فيه، وقد ظن البعض! أنه حينما يعكف ليله سهرا على المعصية؛ إما يعملها أو يشاهدها فيقر لها، أو يسمعها أو يقولها أو يجمع ذلك كله! يظن: أنه يباشر راحته، وسعادته،ويزعم أنه يريد أن يهنأ بحياته .

وهذا حال الكثير - هداهم الله - أيضا في نهارهم .

لقد تنوعت وسائل المعاصي، وتعددت أبواب الفتن، وكثرت أسباب الشر، فهجمت على الأسر المسلمة:

- أفكار الفجار .
- وزبالة أذهان الكفار .
- وأباطيل البُوَّار .
- وهابط أقوال وأعمال الممثلين والمغنين والدُّعَّار .

هدمت الأخلاق، وكسَّرت عواصفها ثوابت أهل الآفاق .

وحسَّنت الرذيلة، وشوَّهت الفضيلة .

فترى الأبناء والفتيات: يطبقون عمليا ما شاهدوه، ويظهر على سلوكهم ما عاهدوه! .

ولولا ما التزمته من الاختصار، لتركت جرح القلب ينزف دما في الدواة، وأرخيت العنان للقلم يصف تلك المأساة! .

لكن؟!

لعلك أدكت أن أعظم تلك الفتن بلاء، وأفتكها داء:

ما ينشره أعداء الله ورسوله والمؤمنين عبر وسائل البث المباشر وغير المباشر من الشر العريض، والفحش المستطير، والحرب الهوجاء على: العقائد، والأخلاق، والآداب، والقيم، والثوابت، .. فاللهم رحماك.

*** فتوى الشيخ ابن باز رحمه الله في التلفاز:**

قال رحمه الله: وأما التلفزيون فهو آلة خطيرة وأضرارها عظيمة كالسينما أو أشد وقد علمنا عنه من الرسائل المؤلفة في شأنه ومن كلام العارفين به في البلاد العربية وغيرها ما يدل على خطورته وكثرة أضراره بالعقيدة والأخلاق وأحوال المجتمع وما ذلك إلا لما يبث فيه من تمثيل الأخلاق السافلة والمرائي الفاتنة والصور الخليعة وشبه العاريات والخطب الهدامة والمقالات الكفرية والترغيب في مشابهة الكفار في أخلاقهم وأزيائهم وتعظيم كبرائهم وزعمائهم والزهد في أخلاق المسلمين وأزيائهم والاحتقار لعلماء المسلمين وأبطال الإسلام وتمثيلهم بالصور المنفرة منهم والمقتضية لاحتقارهم والإعراض عن سيرتهم وبيان طرق المكر والاحتيال والسلب والنهب والسرقة وحياكة المؤامرات والعدوان على الناس.

ولا شك أن ما كان بهذه المثابة وترتبت عليه هذه المفاسد يجب منعه والحذر منه وسد الأبواب المفضية إليه فإذا أنكره الإخوان المتطوعون وحذروا منه فلا لوم عليهم في ذلك؛ لأن ذلك من النصح لله ولعباده.

ومن ظن أن هذه الآلة تسلم من هذه الشرور ولا يبث فيها إلا الصالح العام إذا روقبت فقد أبعد النُّجْعة وغلط غلطا كبيرا؛ لأن الرقيب يغفل ولأن الغالب على الناس اليوم هو التقليد للخارج والتأسي بما يفعل فيه ولأنه قل أن توجد رقابة تؤدي إلى ما أسند إليها ولا سيما في هذا العصر الذي مال فيه أكثر الناس إلى اللهو والباطل وإلى ما يصد عن الهدى والواقع شاهد بذلك كما في الإذاعة والتلفزيون في بعض الجهات فكلاهما لم يراقب الرقابة الكافية

المانعة من أضرارهما ونسأل الله أن يوفق حكومتنا لما فيه صلاح الأمة ونجاتها وسعادتها في الدنيا والآخرة وأن يصلح لها البطانة وأن يعينها على إحكام الرقابة على هذه الوسائل حتى لا يبث منها إلا ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم إنه جواد كريم[١] .

*** كثرة الفتن في البيوت:**

وقد أخبر النبي ﷺ عن كثرة الفتن في البيوت، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أشرف على أُطُم من آطام المدينة ثم قال: «هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر»[٢] .

الأطم هو: القصر والحصن، وقوله: «كمواقع القطر» التشبيه بمواقع القطر: في الكثرة والعموم، أي أنها كثيرة وتعم الناس لا تختص بها طائفة، وهذا على سبيل التحذير من تلك الفتن لا إقرارا لهذه الفتن، وهو من دلائل نبوته ﷺ، فالواجب تنحية هذه الفتن عن البيوت ورعاية النفوس المسلمة بما يقربها من باريها سبحانه وتعالى .

*** ومنها: الأغاني والموسيقى:**

وقد علم: تحريمَها؛ الصغيرُ والكبير، وضررَها؛ الغمرُ وصاحب التدبير[٣] .

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦] .

قال ابن كثير رحمه الله: هذه حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع

---

(١) رسالة: الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكُتّاب، للشيخ رحمه الله وانظر فتاوى اللجنة الدائمة (١٣/ ٤٥)

(٢) رواه البخاري(٧٠٦٠) ومسلم (٢٨٨٥) .

(٣) انظر كتاب «تحريم آلات الطرب» للعلامة الألباني رحمه الله تعالى، فقد وفَّى .

بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب، كما قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: هو - والله الذي لا إله إلا هو - الغناء، يردّدها ثلاث مرات، وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب والحسن البصري وغيرهم اهـ.

وفي صحيح البخاري: عن أبي عامر - أو أبي مالك - الأشعري رضي الله عنه أنه: سمع النبي ﷺ يقول: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم - يعني الفقير - لحاجة فيقولوا ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة**»[١] .

*** ومنها: صور ذوات الأرواح:**

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**»[٢] .

عن ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم**»[٣] .

قال الإمام النووي رحمه الله: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث، وسواء صنعه بما يمتهن أو بغيره فصنعته حرام بكل حال؛ لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى، وسواء ما كان في ثوب أو بساط أودرهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها، وأما تصوير صورة الشجر ورحال الإبل وغير ذلك

---

(١) البخاري (٥٥٩٠) .

(٢) رواه مسلم (٢١٠٩) .

(٣) رواه البخاري (٥٩٥١) ومسلم (٢١٠٨) .

مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام . . . ، قال: ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل وما لا ظل له، هذا تلخيص مذهبنا في المسألة، وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم؛ هو مذهب الثورى ومالك وأبى حنيفة وغيرهم، وقال بعض السلف إنما يُنهى عما كان له ظل ولا بأس بالصور التي ليس لها ظل! وهذا مذهب باطل فإن الستر الذي أنكر النبي ﷺ الصورة فيه؛ لا يشك أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل، مع باقي الأحاديث المطلقة في كل صورة .

قلت: والأدلة على هذا الذي قاله متواترة، وقد أفردها شيخنا العلامة الوادعي بمصنف مستقل، فنصح وأفاد وأجاد - رحمه الله .

* وهذه فتاوى للجنة الدائمة:

السؤال: لقد اطلعت على «صحيح البخاري» وقرأت قول الرسول ﷺ: **«كل مصور في النار» فإنني أعمل في التصوير منذ ثماني عشرة سنة في التصوير الفوتوغرافي الذي يطلق عليه التصوير الشمسي كتصوير الإنسان والحيوانات وغيرها من الكائنات. وأنا أعمل الآن في قسم التصوير في المصانع الحربية لإخراج الصور التي تحتاجها المصانع في النشرات وغيرها، وقد توقفت عند هذا الحديث وأخافني كثيرا; لذا أرجو من سماحتكم إفتائي عن ذلك، علما أن مصدر رزقي منذ ثماني عشرة سنة وحتى الآن هو دخلي من التصوير؟ .**

الجواب: أولا: تصوير ذوات الأرواح من إنسان أو حيوان حرام إلا ما ألجأت إليه الضرورة كصورة توضع في حفيظة النفوس، أو في جواز سفر لمن اضطر إلى السفر، أو صور المجرمين وأصحاب الحوادث الذين فيهم خطر على الأمن للتعريف بهم معونة على ضبطهم وقت الحاجة إلى ذلك.

ثانيا: طرق الكسب الحلال كثيرة، فعلى المسلم أن يسلك سبيلها؛ بعدا عما حرم الله، وتجنبا لمواطن الريبة، يسر الله أمرنا وأمرك، وهيأ للجميع

طريق الهداية والرشاد، أما ما مضى فنرجو أن يعفو الله عنه، ونوصيك بالتوبة النصوح.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم[١] .

السؤال: هل تجوز الصلاة في ثوب فيه صورة إنسان، أو صور حيوانات، وهل يجوز دخول بيت الخلاء بثوب فيه اسم الله؟.

الجواب: لا يجوز له أن يصلي في ملابس فيها صور ذوات الأرواح من إنسان أو طيور أو أنعام أو غيرها من ذوات الأرواح، ولا يجوز للمسلم لبسها في غير الصلاة، وتصح صلاة من صلى في ثوب فيه صور مع الإثم في حق من علم الحكم الشرعي، ولا يجوز كتابة اسم الله على الثوب، وكره دخول بيت الخلاء به إلا لحاجة لما في ذلك من امتهان اسمه تعالى.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[٢] .

*** تعليق صور الميت في البيت**

السؤال: تعليق صورة الميت في البيت هل هي حرام، وهل جمع صور الموتى والاحتفاظ بها حرام أم لا؟

الجواب: لا يجوز تعليق صور ذوات الأرواح في البيوت، ولا غير البيوت، سواء كانت لأحياء أو لأموات، أو للذكرى أو لغير ذلك؛ لقول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: «لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته» رواه مسلم في صحيحه (٩٦٨). وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[٣] .

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: عن حكم لبس الثياب التي فيها

---

(١) فتوى رقم (٣٧٠٣) .

(٢) الفتوى رقم (٥٦١١) .

(٣) الفتوى رقم (٥٠٨٨) .

صورة حيوان أو إنسان؟

فأجاب بقوله: لا يجوز للإنسان أن يلبس ثيابًا فيها صورة حيوان أو إنسان، ولا يجوز أيضًا أن يلبس غترة أو شماغًا أو ما أشبه ذلك وفيه صورة إنسان أو حيوان وذلك لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة**» .

ولهذا لا نرى لأحد أن يقتني الصور للذكرى كما يقولون، وأن من عنده صور للذكرى فإن الواجب عليه أن يتلفها، سواء كان قد وضعها على الجدار، أو وضعها في ألبوم، أو في غير ذلك، لأن بقاءها يقتضي حرمان أهل البيت من دخول الملائكة بيتهم، وهذا الحديث الذي أشرت إليه قد صح عن النبي ﷺ . والله أعلم[١] .

وسئل فضيلة الشيخ: عن حكم إلباس الصبي الثياب التي فيها صور لذوات الأرواح؟

فأجاب قائلًا: يقول أهل العلم: إنه يحرم إلباس الصبي ما يحرم إلباسه الكبير، وما كان فيه صورة فإلباسه الكبير حرام، فيكون إلباسه الصغير حرامًا أيضًا، وهو كذلك، والذي ينبغي للمسلمين أن يقاطعوا مثل هذه الثياب وهذه الأحذية حتى لا يدخل علينا أهل الشر والفساد من هذه النواحي، وهي إذا قوطعت فلن يجدوا سبيلًا إلى إيصالها إلى هذه البلاد وتهوين أمرها بينهم[٢].

*** هتك الصور من البيت:**

عن عائشة رضي الله عنه قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وقد سترت سهوة لي بقِرَام فيه تماثيل فلما رآه هتكه وتلون وجهه وقال: «**يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله**»[٣] وفي رواية:

---

(١) (مجموع فتاواه ١٢/ ٣٣٣ س: ٢٣٩) .

(٢) مجموع فتاواه (١٢/ س رقم ٢٤٠ ص: ٣٣٤) .

(٣) مجموع فتاواه (١٢/س رقم ٢٤٠ ص: ٣٣٤) .

«فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرَفتُ أو فعُرِفتْ في وجهه الكراهية فقالت يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله فماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: **«ما بال هذه النمرقة؟»** فقالت اشتريتها لك تقعد عليها وتوسَّدَها، فقال رسول الله ﷺ: **«إن أصحاب هذه الصور يعذبون ويقال لهم أحيوا ما خلقتم»**(١) .

*** كسر التماثيل التي في البيوت:**

اعتاد بعضِ الناس تعليق بعض المجسمات في بيته! متغافلا عن النهي الوارد في ذلك؟، فبعضهم يعلق تمثال خيل، أو تمثال صقر، أو ما أشبه ذلك مما فيه الروح، وقد علمت تحريم ذلك مما سبق

وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟: **«أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته»**(٢).

*** لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة:**

في هذا عدة أحاديث، عن جماعة منهم: عائشة وميمونة وكلها في الصحيح(٣) .

وعن أبي طلحة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: **«لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة»**(٤) .

قال النووي رحمه الله:

قال العلماء: سبب امتناعهم من بيت فيه صورة: كونها معصية فاحشة

---

(١) البخاري(٥٠٥٧)،و مسلم (٢١٠٧-٩٦) .

(٢) رواه مسلم (٩٦٩) وانظر فتاوى اللجنة الدائمة (١٣/ ٣٥)، وانظر مجموع فتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله (١٩/ ٤١) .

(٣) صحيح مسلم (٢١٠٤)، (٢١٠٥) .

(٤) رواه البخاري (٣٢٢٦) ومسلم (٢١٠٦) .

وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها فيه صورة ما يعبد من دون الله تعالى.

وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب: لكثرة أكله النجاسات ولأن بعضها يسمى شيطانا كما جاء به الحديث[1] والملائكة ضد الشياطين، ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة القبيحة، ولأنها منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبريكها عليه وفي بيته، ودفعها أذى الشيطان .

وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب أو صورة: فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها، قال: والأظهر أنه عام في كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث، ولأن الجرو الذي كان في بيت النبي ﷺ تحت السرير، كان له فيه عذر ظاهر فإنه لم يعلم به، ومع هذا امتنع جبريل ﷺ من دخول البيت، وعلل بالجرو، فلو كان العذر في وجود الصورة والكلب لا يمنعهم لم يمتنع جبريل والله أعلم اهـ.

*** ومن الفتن التي في البيوت:**

* الكتب والجرائد والمجلات والمنشورات التي حوت في طياتها السم الزعاف[2] واشتملت على الصور الخليعة والمقالات الشنيعة، وهكذا كتب أهل الأهواء والبدع أو أشرطتهم، فهي بذلك معول هدم في أفراد الأسر، والله المستعان .

* ومنها: وسائل وآلات اللهو، وهي كثيرة وتختلف باختلاف أحوال

---

(١) رواه مسلم (٥١٠) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) قال الجوهري في الصحاح (٣/ ١١٣٠): زعفه: قتله قتلاً سريعًا اهـ.

الناس فمنها: الشطرنج، والورق، والكيرم كذا يسمونه، و... في مسميات أخرى انظر الأجوبة عنها بالتفصيل في «فتاوى اللجنة الدائمة»(١) .

والواجب التوبة إلى الله تعالى من جميع المعاصي، من كل أفراد الأسرة، والمبادرة إلى الطاعات هروبا من الفتن، فإنها من أعظم أسباب العصمة منها، كما جاء عن النبي ﷺ:

فعن أم سلمة رضي الله عنه قالت: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال: «سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن أيقظوا صواحبات الحجر فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»(٢) .

قال الحافظ: الحُجَر - بضم الحاء وفتح الجيم - جمع حجرة وهي منازل أزواج النبي ﷺ وإنما خصهن بالإيقاظ لأنهن الحاضرات حينئذ، أو من باب أبدا بنفسك ثم بمن تعول(٣) اهـ .



(١) (١٥/ انظر الفهرس ص:٤٧٦)، وأنصحك بمراجعته فإنه مهم، ولا يمكنني نقله هنا وإن كانت الحاجة داعية، فإن أوراق الأجوبة هناك تفوق أوراق هذه الرسالة عددا!.

(٢) رواه البخاري(٧٠٦٩) .

(٣) وانظر «فيض القدير» (٤/ ١١٣) .

المعاصي سبب دمار البيوت

قال الشيخ السعدي في تفسير قول الله عز وجل: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤] .

أي: لا تخربوا الأرض بالفساد والمعاصي، فإن المعاصي تدع الديار العامرة بلاقع، وقد أخلت ديارهم منهم، وأبقت مساكنهم موحشة بعدهم.

وقال الله تعالى: في شأن قارون: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١]

قال الشيخ السعدي رحمه الله:

لما انتهت بقارون حالة البغي والفخر، وازَّيَّنت الدنيا عنده، وكثر بها إعجابه، بغَتهُ العذاب جزاء من جنس عمله، فكما رفع نفسه على عباد الله، أنزله الله أسفل سافلين، هو وما اغتر به، من داره وأثاثه، ومتاعه اهـ .



بعض المظاهر الشركية المتعلقة بالبيت

افتتاح البيت بذبح شاة

اعتاد كثير من الناس قبل سكنى البيت ذبح شاة أو نحوها على عتبة الباب خصوصا، أو في فناء البيت من أحد جهاته المخصصة، أو من جهة مدخله خصوصا، قارنين فعلهم هذا باعتقاد أن ذلك يدفع عنهم شرورا معينة، أو يجلب لهم بعض المنافع!.

وهذا الفعل محرم، وهو من المظاهر الشركية المنافية لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] .

وهو عين ما كان يفعله بعض الجاهليين، في تقربهم للجن ليَسلَموا من شرهم؛ (فزادوهم رهقا) .

وفي الصحيح من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»(١) .

وقد يفعل بعضهم هذا الفعل بعد سكناه البيت، ويذبح ذبائحه وقد قام في قلبه ذلك المعتقد الباطل، فلا يتغير الحكم، بل لا يزال محرما .

وهذا بخلاف من سكن بيته الجديد فاستضاف أرحامه وجيرانه، وأكرمهم بذبيحة أو ذبائح، إكراما لهم، وشكرا لله على ما أنعم عليه بإتمام بيته ومسكنه.

---

(١) رواه مسلم (١٩٧٨) .

فهذا جائز، لا شيء فيه إن شاء الله تعالى .

فتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: [فتوى رقم (٩٨٦٧)]:

السؤال: (الذبح على عتبة الباب) عادة من العادات التي لم أستطع التوصل إلى معرفة جذورها غير أنه من المتعارف عليه بين الناس أن الذبح على عتبة المنزل الجديد وقبل دخوله من أهم الأسباب لدفع العين، ولجعل البيت مباركًا، ولتجنب المآسي والحوادث غير المستحبة، ولأننا نؤمن بأنه لا ينفع حذر من قدر؛ لذا لا ندري بالضبط صحة هذا الاعتقاد؟

الجواب: إذا كانت هذه العادة من أجل إرضاء الجن وتجنب المآسي والأحداث الكريهة فهي عادة محرمة، بل شرك، وهذا هو الظاهر من تقديم الذبح على النزول بالبيت وجعله على العتبة على الخصوص.

وإن كان القصد من الذبح إكرام الجيران الجدد والتعرف عليهم وشكر الله على ما أنعم به من السكن الجديد، وإكرام الأقارب والأصدقاء بهذه المناسبة وتعريفهم بهذا المسكن فهذا خير يحمد عليه فاعله، لكن ذلك إنما يكون عادة بعد نزول أهل البيت فيه لا قبل، ولا يكون ذبح الذبيحة أو الذبائح عند عتبة الباب أو مدخل البيت على الخصوص.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.



الذهاب إلى المنجمين والعرافين قبل بناء البيت

تعلقت قلوب بعض الجهال، وضعاف النفوس، بالعرافين والمنجمين، حتى لا يكاد يقدم الواحد منهم على شيء إلا بعد سؤال المنجم أو العراف الفلاني!.

فإذا أراد أن يتزوج، أو يسافر، أو يتاجر، أو يبني ... لا يفعل حتى يستشير المنجم أو العراف - والعياذ بالله من هذه الحال - ليدله - زعم - على ما فيه الرشد!، ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وفي صحيح مسلم[١] عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله؛ أمورا كنا نصنعها في الجاهلية: كنا نأتي الكهان؟ قال: «فلا تأتوا الكهان» قال: قلت كنا نتطير؟ قال: «ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم».

وأخرج أيضا[٢] من حديث بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

فإن: «صدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

---

(١) (٥٣٧).

(٢) (٢٢٣٠).

ومع ذلك ترى بعض السذج يذهب إلى المنجم ليحدد له المكان الذي يبني فيه؟!، والوقت الذي يبدأ البناء فيه! مما يناسبه، ويناسب نجمه، ليجلب سُعده، ويُبعد نحسه!!، فيمتثل ما أمره به .

وهذه المخلفات والرواسب الجاهلية قد قلّت - والحمد لله - نظرا لانتشار السنة، والوعي الديني في كثير من المجتمعات .

لكن اقتضى التنبيه على ذلك هنا بهذه العجالة في هذه الرسالة، لبيان تحريم ذلك، وخطورته على دين ودنيا المغترين بالسحرة والمنجمين، وتكذيب مدعي الغيب من الكهنة الكاذبين، وقد قال رب العزة والجلال: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] .



بناء البيت على القبور، ودفن الميت في البيت

يخطئ بعض المسلمين خطأ عظيما يصعب عليه بعده تصحيحه، وهو أن يبني بيته على قبور المسلمين، وهذا الفعل ظلم، وحرمان، واعتداء، وجهل.

ولا شك في تحريم ذلك، لاجتماع عدة محاذير فيه فمنها:

- البناء على القبور، وقد نهي عنه صريحا، فأخرج مسلم[1] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه».

- ومنها: أن السكنى على البيوت يتضمن الجلوس عليها وقد تقدم النهي عنه في حديث جابر.

وأخرج مسلم[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر»**.

- ومنها أنه يتضمن المشي عليها، وقد أخرج ابن ماجة[3] عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي أحب إلي من أن أمشي على قبر مسلم، وما أبالي أوسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق!»**.

---

(١) (٩٧٠).

(٢) (٩٧١).

(٣) (١٥٦٧) وهو حديث صحيح، وصححه شيخنا في «الصحيح المسند» (٢/ ٢٩).

- ومنها: أنه اعتداء على حق الغير وظلم واضح، فإن المقبرة ملك الأموات، وهي ديارهم، وقد قال النبي ﷺ: - في حديث السلام على القبور: «..السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون»[١].

- ومنها: أن ذلك تسبب من المسلم في بطلان صلاته وعدم صحتها، وقد أخرج مسلم أيضا[٢] عن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها**».

- ومنها: أنه ذريعة للشرك بالله تعالى، وتشبه باليهود، وتعريض للنفس للعنة الله تعالى، فقد قال النبي ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[٣]، والمسجد كل مكان يسجد لله فيه، كما أبانه شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم»[٤].

فتوى للشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

* سئل العلامة العثيمين رحمه الله تعالى: عن رجل حفر لتأسيس بيته فوجد عظامًا فأخرجها فما حكم عمله هذا؟.

فأجاب قائلًا: إذا تيقن أو غلب على ظنه أنها عظام موتى مسلمين فإنه لا يجوز له نقل العظام، وأصحاب القبور أحق بالأرض منه، لأنهم لما دفنوا فيها ملكوها، ولا يحل له أن يبني بيته على قبور المسلمين، ويجب عليه إذا تيقن أن هذا المكان فيه قبور أن يزيل البناء، وأن يدع القبور لا بناء عليها . وفي مثل هذه الحال الواجب مراجعة ولاة الأمور.اهـ[٥].

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٤) عن عائشة رضي الله عنها، وجاء عن غيرها .

(٢) (٩٧٢)، وراجع بحثا جامعا مفيدا في هذه المسألة في: «الثمر المستطاب» للعلامة الألباني رحمه الله .

(٣) رواه البخاري (٤٣٥) ومسلم (٥٣١) .

(٤) وراجع «فتح المجيد» (٢٠٧ـ ٢١٦) ط:ابن حزم .

(٥) مجموع فتاواه (٢/ ٢٤٢) .

فتوى للجنة الدائمة[١]:

السؤال: رجل فقير لم يكن له دار يسكنها ولا عقار يبني فيه بيتًا، وفيه مقبرة بائدة أكبر رجل عنده مائة سنة أو أكثر، لم يعلم أنه دفن فيها أحد، وأراد هذا الفقير أن يبني لنفسه بيتًا فيها فهل يجوز ذلك أو لا؟

الجواب: الأرض التي دفن فيها الأموات وقف على من دفن فيها من الأموات، فليس لأحد أن يبني فيها مسكنًا لنفسه غنيًا كان أم فقيرًا، ولا أن يتصرف فيها للمصلحة الخاصة، وإن كانت بائدة، أرض الله واسعة، وطرق الحلال البين كثيرة، فليسلك المسلم ما يتيسر له من طريق الحلال، وما أكثرها وليجتنب ما حرمه الله عليه: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



(١) السؤال السابع من الفتوى رقم (٨٢٠): بناء المساكن في المقبرة.

الدفن في البيت

- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا**»(١) .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر**»(٢) .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورا**»(٣) .

اختلف في المعنى المراد من قوله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا**» على قولين:

القول الأول: أن المعنى لا تدفنوا فيها موتاكم، وهذا ظاهر اللفظ .

القول الثاني: أنه لا تجعلوا البيوت مثل المقابر لا تصلون فيها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «الاقتضاء» أي: لا تجعلوها خالية من الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور .

وعلى القول الأول: لا يجوز الدفن في البيوت للنهي عن ذلك ..

قال الخطابي: أما من تأوله على النهي عن دفن الموتى في البيوت فليس بشيء فقد دفن رسول الله ﷺ في بيته الذي كان يسكنه أيام حياته اهـ .

---

(١) رواه البخاري (٤٣٢) ومسلم (٧٧٧) .

(٢) رواه مسلم (٧٨٠) .

(٣) رواه أبو داود (٢٠٤٢)، وأحمد (٢/٣٦٧)، وسنده صحيح .

واستبعد هذا التفسير ابن رجب رحمه الله ، وحكى الجواز عن أكثر العلماء، ونقل كلام الخطابي المتقدم[١] .

قال الحافظ بعد حكايته كلام الخطابي؛ قلت: ما ادعى أنه تأويل؛ هو ظاهر لفظ الحديث، ولا سيما إن جعل النهي حكما منفصلا عن الأمر، وما استدل به على رده، تعقبه الكرماني فقال: لعل ذلك من خصائصه وقد روى أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون اهـ

قلت - الحافظ -: هذا الحديث رواه بن ماجة من حديث بن عباس عن أبي بكر مرفوعا: «ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض»، وفي إسناده حسين ابن عبد الله الهاشمي وهو ضعيف، وله طريق أخرى مرسلة ذكرها البيهقي في الدلائل[٢]، وروى الترمذي في الشمائل والنسائي في الكبرى من طريق سالم ابن عبيد الأشجعي الصحابي عن أبي بكر الصديق أنه قيل له فأين يدفن رسول الله ﷺ قال: «في المكان الذي قبض الله فيه روحه فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب» إسناده صحيح لكنه موقوف والذي قبله أصرح في المقصود، وإذا حمل دفنه في بيته على الاختصاص لم يبعد نهى غيره عن ذلك، بل هو متجه لأن استمرار الدفن في البيوت ربما صيَّرها مقابر فتصير الصلاة فيها مكروهة، ولفظ حديث أبي هريرة عند مسلم أصرح من حديث الباب وهو قوله: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر» فإن ظاهره يقتضي النهي عن الدفن في البيوت مطلقا والله أعلم اهـ كلام الحافظ وهو متين .

---

(١) فتح الباري (٣/ ٢٣٣ - ٢٣٤) ط: مكتبة الغرباء .

(٢) حديث حسن بطرقه وشواهده، وقد ساقها ابن كثير رحمه الله سياقة حسنة في «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٦ . ١٤١) ت: التركي، فصل: في دفنه ﷺ، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله ، انظر «أحكام الجنائز» (١٣٧ . ١٣٨)، وانظر مسند أحمد (١/ ٢٠٧) ط: الرسالة .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله[١]:

وكلا المعنيين صحيح، فلا يجوز أن يدفن الإنسان في بيته، بل يدفن مع المسلمين، لأن هذه هي العادة المتبعة منذ عهد النبي ﷺ إلى اليوم، ولأنه إذا دفن في بيته، فإنه ربما يكون وسيلة إلى الشرك، فربما يعظم هذا المكان، ولأنه يحرم من دعوات المسلمين الذين يدعون بالمغفرة لأموات المسلمين عند زيارتهم للمقابر، ولأنه يضيق على الورثة من بعده فيسأمون منه، وربما يستوحشون منه، وإذا باعوه لا يساوي إلا شيئًا قليلًا، ولأنه قد يحدث عنده من الصخب واللعب واللغو والأفعال المحرمة ما يتنافى مع مقصود الشارع، فإن الرسول ﷺ يقول: «**زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة**».

وحكى ابن رجب عن الإمام أحمد قوله: «ما أحب أن يدفن في بيته، يدفن في المقابر مع المسلمين»، وقال فيمن وصَّى أن يدفن في داره: «يدفن في المقابر مع المسلمين، وإن دفن في داره أضر بالورثة، والمقابر مع المسلمين أعجب إليَّ» اهـ.

قلت: المنع أولى للأدلة المتقدمة، وللتعليلات التي تضمنها كلام الحافظ ابن حجر، ثم العلامة العثيمين رحمهما الله تعالى؛ فتأمل، والله أعلم.



(١) القول المفيد (١/ ٣٤١. ٣٤٣) ط: الرسالة.

النهي عن اقتناء الكلب في البيت

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أمسك كلبًا فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراطٌ إلا كلب حرث أو ماشية**»[١].

عن سفيان بن أبي زهير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من اقتنى كلبًا لا يغني عنه زرعًا ولا ضرعًا نقص كل يوم من عمله قيراطٌ**»[٢].

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من اقتنى كلبًا إلا كلب ماشية أو كلب صيد نقص من عمله كل يوم قيراطٌ، قال عبد الله وقال أبو هريرة أو كلب حرث**»[٣].

قال الصنعاني رحمه الله تعالى:

الحديث دليل على المنع من اتخاذ الكلاب واقتنائها وإمساكها إلا ما استثناه من الثلاثة، واختلف العلماء هل المنع للتحريم أو الكراهة اهـ.

قلت: الصواب أنه للتحريم سوى ما استُثني، وهو مذهب الشافعية والحنابلة[٤]، وصححه جمع من المحققين وهو ترجيح ابن حزم[٥]، وشيخ الإسلام رحمهما الله تعالى[٦].

---

(١) رواه البخاري(٢٣٢٢)، ومسلم (١٥٧٥).

(٢) رواه البخاري(٢٣٢٣). ومسلم (١٥٧٦).

(٣) رواه البخاري(١٥٧٤).

(٤) انظر شرح مسلم (١٠/ ٤٨٠)، والمغني (٦/ ٣٥٦).

(٥) المحلى(٩/ ٢٩٠).

(٦) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٥٩).

وذهب إلى الجواز أبو حنيفة فيما حكاه الروياني كما في المجموع[١] .

وقوى ابن عبد البر رحمه الله الكراهة، ورد عليه الحافظ ابن حجر رحمه الله[٢] .

وأما اتخاذ المأذون فيه فجائز وهي: كلب الصيد والزرع والماشية .

قال النووي رحمه الله:

وهل يجوز اقتناء الكلب لحفظ الدور والدروب ونحوها؟ فيه وجهان:

أحدهما: لا يجوز لظواهر الأدلة فإنها مصرحة بالنهي إلا لزرع أو صيد أو ماشية، وأصحها يجوز قياسًا على الثلاثة عملاً بالعلة المفهومة من الأحاديث وهي الحاجة اهـ .

وقال ابن قدامة رحمه الله[٣] :

اقتناؤه لحفظ البيوت لا يجوز للخبر، ويحتمل الإباحة وهو قول أصحاب الشافعي لأنه في معنى الثلاثة فيقاس عليها، والأول أصح لأن قياس غير الثلاثة يبيح ما يتناول الخبر تحريمه اهـ.

والأقرب - والله أعلم - ما صححه ابن قدامة رحمه الله، لما علل فإن الشارع منع ثم استثنى، فإباحة ما تدعوا إليه الحاجة إلغاء للاستثناء، نعم ما تدعوا إليه الضرورة من ذلك فجائز اتخاذه كما قال شيخ الإسلام رحمه الله[٤]:

ما يستدعي الشياطين وينفر الملائكة لا يباح إلا لضرورة ولهذا لم يبح اقتناء الكلب إلا لضرورة؛ لجلب منفعة كالصيد، أو دفع مضرة عن الماشية والحرث .

---

(١) انظر توضيح الأحكام (٧/ ٣٦) .

(٢) انظر الفتح (٥/ ١٠) .

(٣) المغني (٦/ ٣٥٧) .

(٤) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٥٩) .

وقال ابن حزم رحمه الله[١]:

لا يحل اتخاذ كلب أصلاً إلا لزرع أو ماشية أو صيد أو ضرورة خوف اهـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله[٢]:

إذا كان اقتناء الكلب للصيد جائزًا . . . فإن اقتناءه للأمور الضرورية من باب أولى اهـ.

وأما حكمة التحريم في بقاء الكلب في البيت فهو ما يسببه من ترويع الناس والزوار، وامتناع دخول الملائكة، وما فيه من النجاسة والقذارة، وقد تقدم كلام النووي رحمه الله بأوسع، والله أعلم .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله[٣]:

وأما اقتناء الكلب تشبهًا بالكفار وتفاخرًا به فإن هذا لا شك حرام وينقص من أجر الإنسان كل يوم قيراط أو قيراطان مع ما في ذلك من إثم التشبه بتقليد الكفار، ومع ما في ذلك من الدناءة اهـ.



(١) المحلى (٨/ ١١٠) .

(٢) الشرح الممتع (١٠/ ١٤٣) .

(٣) الشرح الممتع (١٠/ ١٤٣) .

النهي عن ترك النار في البيت

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون**»(١) .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: احترق بيت على أهله بالمدينة من الليل فلما حُدِّث رسول الله ﷺ بشأنهم قال: «**إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم**»(٢) .

قال الحافظ رحمه الله:

قال ابن العربي: معنى كون النار عدوا لنا؛ أنها تنافي أبداننا وأموالنا منافاة العدو، وإن كانت لنا بها منفعة لكن لا يحصل لنا منها إلا بواسطة فأطلق أنها عدو لنا لوجود معنى العداوة فيها - والله أعلم- .

وقال القرطبي: الأمر والنهي في هذا الحديث للإرشاد قال وقد يكون للندب، وجزم النووي بأنه للإرشاد لكونه لمصلحة دنيوية، وتُعُقب بأنه قد يفضي إلى مصلحة دينية وهي حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره، وقال القرطبي: في هذه الأحاديث أن الواحد إذا بات ببيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه أو يفعل بها ما يؤمن معه الاحتراق وكذا إن كان في البيت جماعة فإنه يتعين على بعضهم، وأحقهم بذلك آخرهم نوما، فمن فرط في ذلك كان للسُنّة مخالفا، ولأدائها تاركا اهـ .

قلت: وقد لا يحصل حريق من بعض ما يجعل فيه النار للإضاءة، ويحصل ما هو نحوه في الضرر كالاختناق، ونحوه، فليُتنبه له .

---

(١) رواه البخاري (٦٢٩٣) ومسلم (٢٠١٥) .

(٢) رواه البخاري ٦٢٩٤٠) ومسلم (٢٠١٦).

ويلتحق به في زمننا الحاضر (الغاز)، فإن ضرره كبير، وكم قد سمعنا من الحالات التي وقع فيها الحريق، والذي نشأ عن الغفلة عن هذه الأدلة مما أدى إلى التساهل وعدم الأخذ بالحيطة والحذر . والله أعلى وأعلم .



الجرس في البيت

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جَرَس**»[١] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الجرس مزامير الشيطان**»[٢] .

قال الحافظ:

الجرس - بفتح الجيم والراء ثم مهملة- معروف[٣]، وحكى عياض إسكان الراء والتحقيق: أن الذي بالفتح اسم الآلة، وبالإسكان اسم الصوت. اهـ.

قلت: ويظهر من الأدلة منع اتخاذ الجرس في البيت، وهناك والحمد لله من المنبهات ما يغني عنه وما

(١) رواه مسلم (٢١١٣) .

(٢) رواه مسلم (٢١١٤) .

(٣) قال ابن الأثير هو الجلجل الذي يعلق على الدواب. النهاية(١٤٩). ط: ابن الجوزي.

الستائر في البيت

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ في غزاة، فأخذتُ نَمَطًا فسترته على الباب، فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهية في وجهه فجذبه حتى هتكه أو قطعه وقال: «إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين»[١].

قال الإمام النووي رحمه الله:

قد صرحت في الروايات المذكورات بعد هذه أنه كان فيه صورة، فيُستدل به لتغيير المنكر باليد، وهتك الصور المحرمة، والغضب عند رؤية المنكر.

وأما قوله ﷺ حين جذب النمط وأزاله: «إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين»؛ فاستدلوا به على أنه يمنع من ستر الحيطان وتنجيد البيوت بالثياب، وهو منع كراهة تنزيه لا تحريم، هذا هو الصحيح، وقال الشيخ أبو الفتح نصر المقدسى من أصحابنا: هو حرام، وليس في هذا الحديث ما يقتضي تحريمه اهـ.

وقال صاحب «عون المعبود»[٢]:

التصوير وكسوة الجدار كلاهُما أمران مُنكران أنكر عليهما رسُول الله ﷺ والله أعلم اهـ.

قلت: ما صححه النووي رحمه الله أقرب والله أعلم.

---

(١) رواه مسلم (٢١٠٧)، وأبو داود (٤١٥٣).

(٢) (١١/١٤٠).

وقد كرهه النبي ﷺ لأنه ﷺ كان بعيدا عن زخارف الدنيا، وقد جاء نحو هذا الحديث عند ابن حبان[١] عن سفينة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لم يكن يدخل بيتا مرقوما»، قال في النهاية: الرقم: النَّقْش والوَشْيَ.

وعند البخاري[٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ بيت فاطمة فلم يدخل عليها وجاء علي فذكرت له ذلك فذكره للنبي ﷺ قال: «إني رأيت على بابها سترا موشيا»، فقال: «ما لي وللدنيا»، فأتاها علي فذكر ذلك لها فقالت: ليأمرني فيه بما شاء، قال: «ترسل به إلى فلان أهل بيت بهم حاجة».

قال الحافظ:

قال المهلب وغيره: كره النبي ﷺ لابنته ما كره لنفسه من تعجيل الطيبات في الدنيا، لا أن ستر الباب حرام، وهو نظير قوله لها لما سألته خادما: «ألا أدلك على خير من ذلك»؛ فعلمها الذكر عند النوم. والله أعلم اهـ[٣].

وبوب الحافظ ابن حجر رحمه الله في «المطالب العالية»[٤] بابا فقال: «باب كراهية تنجيد البيوت بالستور»:

قال أبو بكر [ابن أبي شيبة]: ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، ثنا أبو جعفر الخطمي، عن محمد بن كعب قال: دعي عبد الله بن يزيد إلى الطعام، فلما رأى البيت منجَّدا فقعد خارجا يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: كان رسول الله ﷺ إذا شيع جيشا فبلغ عقبة الوداع قال: «أستودع الله دينكم وأمانتكم

(١) (٦٣٥٤)، وسنده حسن لا بأس به.

(٢) (٥١٨١)، ومعنى «موشيا» أي: منقوشا ومخططا بألوان شتى.

(٣) وانظر الفتح (٩/ ١٥٩. ح رقم ٥١٨١) أيضا لهذه المسألة.

(٤) (٣/ ٣٨٠. ٣٨١)، وقال الحافظ: أخرج أبو داود (١٦٠١)، والنسائي (٦/ ١٣٠/ ١٠٣٤١ كبرى) قصة القول عند التوديع فقط، وإسناده حسن اهـ قلت: وهو حسن كما قال رحمه الله.

وخواتيم أعمالكم» فرأى رجلا ذات يوم قد رقع بردة له بقطعة فرو فاستقبل مطلع الشمس، وقال: هكذا بيده - وصف حماد بيديه باطن الكف ومد يديه -: «تطالعت عليكم الدنيا، تطالعت عليكم الدنيا» أي أقبلت، حتى ظننا أن يقع علينا، ويغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى، وتسترون بيوتكم كما تسترون الكعبة» فقال عبد الله بن يزيد: «أفلا أبكي وقد رأيتكم تسترون بيوتكم كما تستر الكعبة» .

قلت: فالخلاصة أن تنجيد البيوت، وستر الجدران بالستائر - لغير حاجة - مكروه، إذا فعله لمحض التجميل والتزيين، وربما اقترن مع ذلك نوع من الإسراف .

فإن احتاج المسلم إلى ذلك في بيته: كأن يستر النوافذ من بعض من ربما يطلع على عوراته، أو لا تقع عينه هو على عورة أحد، أو من أشعة الشمس - أحيانا - ونحو ذلك: فلا بأس إن شاء الله تعالى، بل ربما تعين، لا سيما في البيوت المشتملة على عدد من الشقق التي هي مظنة الاطلاع على العورات، وهكذا في المدن المزدحمة بالمساكن المتقاربة، والعمائر المتلاصقة، والله تعالى أعلم .



التوسع في فرش البيت

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال له: **«فراشٌ للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان»**[(١)] .

قال الإمام النووي رحمه الله:

قال العلماء: معناه أن ما زاد على الحاجة فاتخاذه إنما هو للمباهاة والاختيال والالتهاء بزينة الدنيا، وما كان بهذه الصفة فهو مذموم وكل مذموم يضاف إلى الشيطان لأنه يرتضيه ويوسوس به ويحسنه ويساعد عليه، وقيل: أنه على ظاهره وأنه إذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقيل، كما أنه يحصل له المبيت بالبيت الذي لا يذكر اللهَ تعالى صاحبُه عند دخوله عشاء، وأما تعديد الفراش للزوج والزوجة فلا بأس به لأنه قد يحتاج كل واحد منهما إلى فراش عند المرض ونحوه وغير ذلك اهـ .



(١) رواه مسلم (٢٠٨٤) .

الحية تكون في البيت

سألخص الكلام في الآتي:

* أمر النبي ﷺ بقتل الحيات ، في الحل والحرم، في الصحاري والبراري، في أحاديث وعليه العمل من أهل العلم، ومن تلك الأحاديث:

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غار وقد أنزلت عليه ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ فنحن نأخذها من فيه رطبة إذ خرجت علينا حية فقال: «اقتلوها»، فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا، فقال رسول الله ﷺ: «وقاها الله شركم كما وقاكم شرها»(١) .

عن زيد بن جبيرٍ قال: سأل رجلٌ ابنَ عمر ما يقتل الرجل من الدواب وهو محرمٌ؟ قال حدثتني إحدى نسوة النبي ﷺ أنه «كان يأمر بقتل الكلب العقور والفأرة والعقرب والحديا والغراب والحية قال وفي الصلاة أيضًا»(٢) .

* نهى النبي ﷺ عن قتل الحيات(٣) التي في البيوت:

فحُكي عن بعض أهل العلم، تخصيص النهي ببيوت المدينة دون غيرها من

---

(١) رواه البخاري (٤٩٣٠) ومسلم (٢٢٣٤) .

(٢) رواه مسلم (١٢٠٠)، وانظر بحث الحافظ في الفتح (٤/ح:١٨٢٦).

(٣) قد جاء في عدة أحاديث النهي عن ترك الحية خوفًا منها؛ لا تقتل، وأخذ بظاهرها قوم فقالوا: تقتل الحيات كلها في البيوت والصحاري في المدينة وغير المدينة لم يستثنوا منها نوعًا ولا جنسًا ولا استثنوا في قتلهن موضعًا .قال ابن عبد البر: واستعمال حديث أبي لبابه والاعتماد عليه أولى فإن فيه بيانًا لنسخ قتل حيات البيوت لأن ذلك كان بعد الأمر بقتلها جملة وفيه استثناء ذي الطفيتين والأبتر، فهو حديث مفسر لا إشكال فيه لمن فهم وعلم وبالله التوفيق. «التمهيد» (٨/ ٣٩٦-٤٠١) .

بيوت الأرض، وبه جزم المازري، لورود النص فيهم، وللتصريح بسببه وهو أنه أسلم طائفة من الجن .

وذهب كثير أهل العلم إلى أن النهي عام لجميع بيوت الأرض، وهذا أظهر لظواهر الأدلة.

قال الإمام القرطبي[١] :

ما كان منها متحقق الضرر وجبت المبادرة إلى قتله[٢]، وما لم يتحقق ضرره فما كان منها في غير البيوت قتل أيضًا لظاهر الأمر العام. . . وأما ما كان منها في البيوت فما كان بالمدينة فلا يقتل حتى يؤذن ثلاثة أيام، وهل يختص بالمدينة لأنا لا نعلم هل أسلم من جن غبر أهل المدينة أحد أم لا؟، وبه قال ابن نافع[٣] ، أو لا يختص وينهى عن قتل جنان جميع البلاد حتى يؤذن ثلاثة أيام وهو قول مالك **وهو الأولى** لعموم نهيه عن قتل الجنان التي تكون في البيوت. . . ولأنا قد علمنا قطعًا أن رسول الله ﷺ بلغ الرسالة للنوعين وأنه قد آمن به خلق كثير من النوعين بحيث لا يحصرهم بلد ولا يحيط بهم عدد، والعجب من ابن نافع كأنه لم تكن له أذن سامع، وكأنه لم يسمع قوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾، ولا قوله: ﷺ إن وفد نصيبين أتوني ونعم الجن هم. . . .»[٤] فهذه نصوص في أن من جن غير المدينة من أسلم فلا يقتل شيء منها حتى يحرَّج عليه كما تقدم فهو الذي يجمع بين أحاديث الباب المختلفة اهـ.

---

(١) المفهم (٥/ ٥٣٠-٥٣٢) .

(٢) وهذا تنبيه مهم منه رحمه الله، وجعله الحافظ ابن حجر رحمه الله تنبيها في آخر بحثه في الفتح (٦/ ٣٥٠)، فقال: تنبيه: نعم ما كان منها محقق الضرر وجب دفعه. اهـ.

(٣) هو عبد الله بن نافع الزبيري توفي (٢١٦) انظر السير (١٩/ ٣٧٥) .

(٤) رواه البخاري (٣٨٦٠) .

قلت: وما صححه القرطبي وحكاه عن مذهب مالك هو مذهب أحمد أيضًا كما في الآداب الشرعية (٣/ ٣٤٨)، وبه جزم الحافظ ابن حجر، ورجحه جمع من المحققين .

قال ابن عبد البر[١]: بعد أن حكى قول ابن نافع، وقال آخرون: المدينة وغيرها في ذلك سواء لأن من الحيات جنًا، وجائز أن يكن بالمدينة وغيرها وأن يسلم من شاء الله منهن .

قال مالك: أحب إليَّ أن تنذر عوامر البيوت بالمدينة وغيرها ثلاثة أيام، قال: والأولى أن تنذر عوامر البيوت كلها كما قال مالك اهـ .

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله:

وذهبت طائفة من العلماء إلى عموم النهي في حيات البيوت بكل بلد حتى تنذر وأما ما ليس في البيوت فيقتل من غير إنذار .

قال القاضي: ويخص من النهي عن قتل حيات البيوت: الأبتر وذو الطفيتين، قال الشوكاني: وهذا هو الذي يقتضيه العمل الأصولي في مثل أحاديث الباب فالمصير إليه أرجح[٢] اهـ.

فالصواب: عموم النهي، واستُثني منه أمران:

١) ما أشار إليه القاضي وهو الأبتر وذو الطفيتين .

٢) ما ظهر من الحيات بعد الإنذار والتحريج عليه؛ فيقتل.

وفي ذلك أحاديث:

عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والأبتر فإنهما يستسقطان الحبل ويلتمسان البصر**»[٣]، قال: فكان ابن

---

(١) التمهيد (٨/ ٤١٠)ط: فتح البر.

(٢) نيل الأوطار (٥/ ٣٣٠).

(٣) قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى بدائع الفوائد (٢/ ٧٤٩) ت: العمران وهو يتكلم عن عين الحاسد: وهذه العين إنما تأثيرها بواسطة النفس الخبيثة وهي في =

عمر يقتل كل حية وجدها، فأبصره أبو لبابة بن عبدالمنذر أو يزيد بن الخطاب وهو يطارد حية فقال: «إنه قد نهي عن ذوات البيوت»[١] .

وفي رواية: قال أبو لبابة الأنصاري: «إني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا الأبتر وذا الطفيتين فإنهما اللذان يخطفان البصر ويتتبعان ما في بطون النساء» .

– عن نافع أن أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابا في داره يستقرب به إلى المسجد

فوجد الغلمة جلد جَانٍّ ، فقال عبد الله: التمسوه فاقتلوه، فقال أبو لبابة لا تقتلوه فإن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجِنَّان[٢] التي في البيوت[٣] .

وأخرج مسلم من طريق: عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس عن صيفي أخبرني أبو السائب مولى هشام بن زهرة: أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها فأشار إليّ أن اجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت؟ فقلت نعم فقال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا

= ذلك بمنزلة الحية التي إنما يؤثر سمها إذا عضت واحتدَّت فإنها تتكيف بكيفية الغضب والخبث فتحدث فيها تلك الكيفية السم فتؤثر في الملسوع وربما قويت تلك الكيفية واشتدت في نوع منها حتى تؤثر بمجرد نظرة فتطمس البصر وتسقط الحبل كما ذكره النبي ﷺ في الأبتر وذي الطفيتين منها اهـ . والأبتر: هو قصير الذنب، وقال النضر بن شميل: هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب، وذو الطفيتين: أي حية على ظهرها خطان أبيضان .

(١) رواه البخاري (٣٢٩٧) ومسلم (٢٢٣٣) .

(٢) «الجنان» بكسر الجيم وتشديد النون هي الحيات جمع جان وهي الحية الصغيرة وقيل الدقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء .

(٣) رواه مسلم (٢٢٣٣) .

مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوما فقال له رسول الله ﷺ خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدري أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى؟! قال فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا له وقلنا ادع الله يحييه لنا! فقال: «استغفروا لصاحبكم» ثم قال: «إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان» رواه مسلم[1] .

وفي رواية: «فإنه كافر» وفي رواية له عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا فمن رأى شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا فإن بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان» .

قال النووي رحمه الله:

قوله: «فآذنوه» هو من الإيذان بمعنى الإعلام، وقوله: «فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه» قال العلماء: معناه وإذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيت ولا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فلا حرمة عليكم فاقتلوه، ولن يجعل الله له سبيلا للانتصار عليكم بثأره، بخلاف العوامر ومن أسلم .

كيفية الإنذار:

لا أعلم حديثا صحيحا يبين كيفية الإنذار والتحريج، وقد أخذ بعض أهل العلم من ظواهر الأوامر صيغا للإيذان، فمن ذلك:

قال النووي: قال مالك يكفى أن يقول: أُحرِّجُ عليك بالله واليوم الآخر

(١) مسلم (٢٢٣٦) .

أن لاتبدو لنا ولا تؤذينا، قال: ولعل مالكا أخذ لفظ التحريج مما وقع في صحيح مسلم فحرجوا عليها ثلاثا .

وقال الحافظ: يقال لهن أنتن في ضيق وحرج إن لبثت عندنا أو ظهرت لنا أو عدت إلينا .

وقال ابن مفلح(١):

يسن أن يقال للحية التي في البيوت ثلاث مرات: اذهب بسلام ولا تؤذنا، فإن ذهب وإلا قتله إن شاء اهـ

فتوى للجنة الدائمة(٢) .

سؤال: هل الحديث التالي ليس بحجة على تمليك الجن سلطانا على البشر؟ ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري في شأن الأنصاري .

الجواب: أولًا: الحديث صحيح من جهة سنده ومتنه.

ثانيا: الناس خلق أبوهم آدم من طين ثم صار بشرا سويا وتناسل منه أولاده، والجن خلقوا من نار، ثم صاروا أحياء منهم الذكور ومنهم الإناث، وكل من الجن والإنس قد أرسل إليهم النبي ﷺ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، والإنسي قد يؤذي الجني وهو يعلم أو لا يعلم، والجني قد يؤذي الإنسي ويصرعه أو يقتله، كما أن الإنسي قد يؤذي الإنسي ويضره، والجني قد يؤذي الجني، ومن نفى ذلك عن الجن وهو لم يحط علما بأحوالهم فقد قفا ما ليس له به علم وخالف ما ورد فيهم من آيات القرآن.

واقرأ الآيات من سورة الجن في تفصيل أحوالهم وأعمالهم وجزاء من آمن منهم ومن كفر، فلا عجب أن يتمكن جني من إنسي وأن يصيبه بأذى، كما يتمكن الإنسي من الجني ويصيبه بما يضره إذا تمثل الجني بصورة حيوان مثلا، كما في الحديث المذكور في السؤال، وكما في الحديث الذي رواه

---

(١) الآداب الشرعية (٣/ ٣٤٧).

(٢) الفتوى رقم (٣٥١٢) .

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن عفريتا من الجن تفلت عليّ البارحة ليقطع عليّ الصلاة فأمكنني الله منه فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان: قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي» فرده خائبا.

وبالجملة فكل من الجن والإنس إما مؤمن وإما كافر، وطيب أو خبيث، ونافع لغيره أو مؤذ له ضار به كل بإذن الله عز وجل كما تقدم.

وأخيرا فعالم الجن وأحوالهم غيبي بالنسبة للإنس لا يعلمون منها إلا ما جاء في كتاب الله تعالى أو صح من سنة رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بما ثبت في ذلك بالكتاب والسنة دون استغراب أو استنكار والسكوت عما عداه؛ لأن الخوض نفيا أو إثباتا قول بغير علم، وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. وبالله التوفيق. اهـ.



قتل الوزغ التي تكون في البيت

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا»[1] .

وفي «الصحيحين»[2] أن أم شريك رضي الله عنها استأمرت النبي ﷺ في قتل الوزغان فأمر بقتلها» .

وعند «مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الأولى وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية»[3] .

قال النووي رحمه الله:

الوزغ من الحشرات المؤذيات، وجمعه (أوزاغ) و(وزغان)، وأمر النبي ﷺ بقتله وحث عليه ورغب فيه؛ لكونه من المؤذيات، وأما سبب تكثير الثواب في قتله بأول ضربة ثم ما يليها: فالمقصود به الحث على المبادرة بقتله بأول ضربة فإنه إذا أراد أن يضربه ضربات ربما انفلت وفات قتله، وأما تسميته فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم، وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى اهـ .

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣٨) .

(٢) البخاري (٣٣٠٧) ومسلم (٢٢٣٧) .

(٣) مسلم (٢٢٤٠) .

الحشرات التي في البيوت

سئل العلامة ابن باز رحمه الله عن هذا الموضوع ، وإليك السؤال والجواب :

السؤال : الحشرات التي توجد في البيت مثل النمل والصراصير وما أشبه ذلك ، هل يجوز قتلها بالماء أو بالحرق أو ماذا أفعل؟

فأجاب رحمه الله : هذه الحشرات إذا حصل منها الأذى جاز قتلها ، لكن بغير التحريق(١) ، بل بأنواع المبيدات الأخرى لقول النبي ﷺ : «خمس من الدواب كلهن فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور» وفي لفظ : «والحية» وهذا الحديث الصحيح عن النبي ﷺ يدل على شرعية قتل هذه الأشياء المذكورة وما في معناها من المؤذيات : كالنمل والصراصير والبعوض والذباب والسباع دفعا لأذاها ، أما إذا كان النمل لا يؤذي فإنه لا يقتل ، لأن النبي ﷺ «نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد»(٢) ، وذلك إذا لم يؤذ شيء منها أما إذا حصل منه أذى فإنه يلحق بالخمس المذكورة في الحديث . والله ولي التوفيق اهـ .

---

(١) لحديث أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم : «لا يعذب بالنار إلا الله» راجع «صحيح البخاري» كتاب الجهاد ، باب : لا يعذب بعذاب الله .

(٢) رواه أبو داود (٥٢٦٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنه ، والصرد : على وزن عمر قال ابن الأثير في النهاية : هو طائر ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض ونصفه أسود.

الوضوء في البيت

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة**»[1].

وهذا الحديث ظاهر الدلالة على فضل الوضوء في البيت، لترتب الأجر فيه، وفي حديث أبي هريرة المتقدم، على ذلك .



(١) رواه مسلم (٦٦٦) .

ذكر الله عند الخروج من البيت

كل أحد يريد السلامة لنفسه، وأن يحفظه الله عند خروجه من بيته؛ حتى يعود إلى أهله، إذا كنت كذلك؛ فاعلم أن من أعظم أسباب ذلك: ذكر الله تعالى عند خروجك .

وفي ذلك حديثان:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: «بسم الله وتوكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله» قال يقال حينئذ هديت وكفيت ووقيت فتتنحى له الشياطين فيقول - يعني الشيطان - لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟!»[١] .

وعن أم سلمة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله توكلت على الله اللهم إني أعوذ بك أن أَضِل أو أُضَل أو أَزِل أو أُزِل أو أَظْلِم أو أُظْلَم أو أَجهلُ أو يُجهَل عليّ»[٢] .

قال الطيبي رحمه الله:

الإنسان إذا خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس ويزاول الأمر، فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم، فإما أن يكون في أمر الدين؛ فلا يخلو من أن يضل أو يضل، وإما أن يكون في أمر الدنيا؛ فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة فإما أن يجهل أو يجهل، فاستعيذ من هذه الأحوال كلها بلفظ سَلِس موجز وروعي المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية[٣] .

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٥) والترمذي (٣٤٢٢) وهو حديث صحيح .

(٢) رواه أبو داود (٥٠٩٤)والترمذي(٣٤٢٣) وهو حديث صحيح .

(٣) تحفة الأحوذي (٩ / ٢٧٢) .

الخروج من البيت لفعل الخير

- عن كعب بن مالك رضي الله عنه: أنه تقاضى ابن أبي حدرد دينا كان له عليه في عهد رسول الله ﷺ في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته، فخرج إليهما رسول الله ﷺ حتى كشف سجف حجرته ونادى كعب بن مالك فقال: «يا كعب» فقال لبيك يا رسول الله، فأشار إليه بيده أن ضع الشطر من دينك قال كعب قد فعلت يا رسول الله قال رسول الله ﷺ: **«قم فاقضه»**(١) .



(١) رواه البخاري (٤٥٧) ومسلم (١٥٥٨) .

غلق الباب وإدخال الصبية عند المغرب

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جنح الليل - أو أمسيتم - فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئا وأطفئوا مصابيحكم»[1].

قال النووي رحمه الله:

هذا الحديث فيه جمل من أنواع الخير والآداب الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا فأمر ﷺ بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان وجعل الله عز وجل هذه الأسباب أسبابا للسلامة من إيذائه فلا يقدر على كشف إناء ولا حلّ سقاء ولا فتح باب ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب.

و«جُنح الليل» - بضم الجيم وكسرها لغتان مشهورتان - وهو ظلامه.

وقال الحافظ: والمعنى إقباله بعد غروب الشمس.

قال ابن الجوزي رحمه الله: إنما خيف على الصبيان في تلك الساعة لأن

---

(١) رواه البخاري(٣٣٠٤) ومسلم(٢٠١٢)، وبنحوه حديث أبي هريرة عند ابن ماجة (٣٤١١)، وحديث عبد الله بن سرجس عند أحمد (٥/ ٨٢)،وكلا الحديثين في الجامع الصحيح (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) لشيخنا رحمه الله

النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالبا والذكر الذي يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبا والشياطين عند انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت والحكمة في انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره اهـ .



العزلة في البيت عن الفتن

أغلب المجالس - إلا ما رحم الله - مشوبة بالمعاصي والمخالفات، والناس فيها بين مقل ومستكثر، إما بالقول وإما بالفعل وربما كان فيها ما أدى إلى الكفر والعياذ بالله، لاسيما مع توسع الناس في هذا العصر، فالأندية والملاعب والمقاهي والاستراحات . . . لا تخلو في الغالب من فتنة، وهكذا في مجالس الناس الخاصة فيها من ذلك الشيء الكثير! .

فمن أقدره الله تعالى على مخالطة الناس في مجالسهم وهو يستطيع أن يغلبهم بأن ينصح لهم، ويعلمهم ويفقههم، فأمر حسن جدا، والناس بحاجة ماسة إلى من يدلهم على الخير ويحضهم عليه، وإلا كانت العزلة في البيت من الفتن أفضل[١]، فيعتزل تلك المجالس كلها؛ على أمور تنفعه وتتصل بعمله ومهنته، أو بين أهله يعلمهم ويؤدب صغيرهم .

أخرج أبو داود[٢]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكر الفتنة [أو ذكرت عنده] فقال: «إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا» وشبك بين أصابعه، قال فقمت إليه فقلت كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟ قال: «الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة» .

---

(١) الكلام على العزلة، وأحكامها وتفاصيلها يطول، وقد أفرد بؤلفات كثيرة من أحسنها: العزلة للإمام الخطابي .

(٢) (٤٣٤٣)، سنده جيد وله شواهد، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله انظر الصحيحة (٢٥٠، ٨٨٨، ١٥٣٥) .

الادَّخار في البيت

قال الله تعالى عن نبيه عيسى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وبوب الإمام البخاري رحمه الله فقال: (باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله).

ثم أسند عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم»[١].

قال ابن دقيق العيد: في الحديث جواز الادخار للأهل قوت سنة.

قلت: لا سيما للعالم وطالب العلم حتى لا تلم به ملمة فيحتاج إلى من يذله.

قال ابن مفلح رحمه الله[٢]:

فالأولى للعالم في هذا الزمان المظلم أن يجتهد في كسب إن قدر عليه، ويدبر ما يحصل له، ويدخر الشيء لحاجة تعرض، لئلا يحتاج إلى نذل اهـ ثم استفاض في هذه المسألة ونقل نقولات طيبة عن الأئمة.

وقال النووي رحمه الله:

ولكنه ﷺ كان ينفقه قبل انقضاء السنة في وجوه الخير فلا تتم عليه السنة ولهذا توفى ﷺ ودرعه مرهونة على شعير استدانة لأهله ولم يشبع ثلاثة أيام تباعا وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بكثرة جوعه ﷺ وجوع عياله اهـ.

(١) البخاري (٤٠٣٣)، ومسلم (١٧٥٧).

(٢) في الآداب الشرعية (١/ ٢٣٩).

الاستئذان في البيت

أجمع العلماء على مشروعية الاستئذان، وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة وإجماع الأمة .

* والسنة أن يسلِّم المستأذن، ثم يطلب الإذن في الدخول:

لما رواه أبو داود عن ربعي قال ثنا رجل من بني عامر: أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال أألجُ؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: «أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل؟» فسمعه الرجل؛ فقال: السلام عليكم أأدخل؟، فأذن له النبي ﷺ فدخل»[1] .

* والسنة أيضا أن يستأذن ثلاثا، فإن أُذن له وإلا رجع:

لحديث أبي موسى رضي الله عنه قال: أرسل إلي عمر أن آتيه فأتيت بابه فسلمت ثلاثا فلم يرد علي فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني أتيت فسلمت على بابك ثلاثا فلم يردوا علي فرجعت وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع»[2] .

* ويقف عند أحد ركني الباب، حتى لا يطلع على عورات الناس:

لحديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول: «السلام عليكم السلام عليكم» قال: وذلك أن الدور لم تكن عليها

---

(١) رواه أبو داود (٥١٧٧) وسنده صحيح .

(٢) رواه البخاري (٦٢٤٥) ومسلم (٢١٥٣) .

يومئذ ستور[١]

* وقد بين النبي ﷺ حِكْمة الاستئذان:

فقال: «إنما جعل الإذن من أجل البصر»[٢] .

* وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه أراد أن يفقأ عين الذي نظر إليه من جحر في حجرته، ففي «الصحيحين» عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رجلا اطلع في جحر في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مدرى يحك به رأسه فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «لو أعلم أنك تنتظرني لطعنت به في عينك»[٣]

و عن أنس بن مالك: أن رجلا اطلع من بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه بمشقص أو مشاقص فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يختله ليطعنه»[٤] .

و عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقؤا عينه»[٥] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن رجلا اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح»[٦] .

* ومن السنة أن يعرف المستأذن بنفسه، إذا قيل له من أنت:

لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: استأذنت على النبي ﷺ فقال: «من هذا؟» فقلت: أنا؟ فقال النبي ﷺ: «أنا أنا» وفي رواية: «كأنه

---

(١) أخرجه أبو داود (٥١٨٦) وسنده حسن، وصححه الألباني رحمه الله .

(٢) رواه البخاري (٦٩٠١) ومسلم (٢١٥٦) .

(٣) رواه البخاري (٦٩٠١) ومسلم (٢١٥٦)، والمدرى: حديدة يسوى بها شعر الرأس، وقيل هو شبه المشط اهـ .

(٤) رواه مسلم (٢١٥٧) .

(٥) رواه مسلم (٢١٥٨) .

(٦) رواه البخاري (٦٨٨٨) ومسلم (٢١٥٨) .

كرهها»[1] .

قال النووي رحمه الله:

قال العلماء إذا استأذن فقيل له: من أنت؟ أو من هذا؟ كُره أن يقول: أنا، لهذا الحديث، ولأنه لم يحصل بقوله (أنا) فائدة ولا زيادة، بل الإبهام باق، بل ينبغي أن يقول: فلان، باسمه، وإن قال: أنا فلان فلا بأس اهـ .



(١) رواه مسلم (٢١٥٥) .

التشاؤم بالبيت

عن ابن عمر رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة وإنما الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار»[١] .

وفي رواية لمسلم: «إن يكن من الشؤم شيء حق ففي الفرس والمرأة والدار» .

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن كان ففي المرأة والفرس والمسكن - يعني الشؤم**»[٢] .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن كان في شيء ففي الربع والخادم والفرس**»[٣] .

وأقول: الطِيَرة منفية في الشريعة، ومنهي عنها، ومعناها التشاؤم ، وهي مصدر: تَطَيَّر .

قال الحافظ رحمه الله: وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به! واستمر وأن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع!، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها!، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك .

(١) رواه البخاري (٢٨٥٨) ومسلم (٢٢٢٥) .

(٢) رواه البخاري (٢٨٥٩) ومسلم (٢٢٢٦) .

(٣) رواه مسلم (٢٢٢٧) .

قال: وهو تكلف بتعاطي ما لا أصل له، إذ لا نطق للطير! ولا تمييز!، وطلب العلم من غير مظانه جهلٌ من فاعله، وقد كان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير! ويتمدح بتركه، قال شاعر منهم:

ولـقـد غـدوت، وكـنـت لا أغـدو عـلـى واق وحـاتـم
فـإذا الأشـائـم كـالأيـا مِـن، والأيـامـن كـالأشـائـم

وقال آخر:

الزجرُ والطير والكهان كلهمُ مضللون، ودون الغيب أقفالُ!

وقال آخر:

وما عاجلات الطير تدني من الفتى نجاحا ولا عن ريثهن قصور

وقال آخر:

لعمرك ما تدري الطوارقُ بالحصى ولا زاجراتُ الطير ما الله صانعُ

قال: وكان أكثرهم يتطيرون ويعتمدون على ذلك ويصح معهم غالبا لتزيين الشيطان ذلك وبقيت من ذلك بقايا في كثير من المسلمين.

فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم!، فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولا ضر.

وأما إثبات الشؤم في الثلاث، فللعلماء مذاهب في توجيه الأحاديث، ذكرها

الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «مفتاح دار السعادة»[1] ثم قال:

وبالجملة فإخباره ﷺ بالشؤم أنه يكون في هذه الثلاثة ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها، وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق منها أعيانا مشؤومة على من قاربها وسكنها، وأعيانا مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر، وهذا

---

(١) (٣/ ٣٣٢-٣٤٣).

كما يعطى سبحانه الوالدين ولدا مباركا يريان الخير على وجهه، ويعطى غيرهما ولدا مشؤما نذلا يريان الشر على وجهه، فكذلك الدار والمرأة والفرس والله سبحانه خالق الخير والشر، والسعود والنحوس، فيخلق بعض هذه الأعيان سعودا مباركة، ويقضى سعادة من قارنها وحصول اليمن له والبركة، ويخلق بعض ذلك نحوسا يتنحس بها من قارنها وكل ذلك بقضائه وقدره، كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة فكما خلق المسك وغيره من الأرواح الطيبة ولذّذَ بها من قارنها من الناس، وخلق ضدها وجعلها سببا لإيذاء من قارنها من الناس، والفرق بين هذين النوعين يدرك بالحس، فكذلك في الديار والنساء والخيل فهذا لون والطيرة الشركية لون آخر اهـ .

وسئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - عن شخص سكن في دار، فأصابته الأمراض، وكثير من المصائب مما جعله يتشاءم هو وأهله من هذه الدار؛ فهل يجوز له تركها لهذا السبب؟ .

فأجاب بقوله: ربما يكون بعض المنازل، أو بعض المركوبات، أو بعض الزوجات مشؤومًا يجعل الله بحكمته مع مصاحبته إما ضررًا، أو فوات منفعة، أو نحو ذلك؛ وعلى هذا فلا بأس ببيع هذا البيت، والانتقال إلى بيت غيره؛ ولعل الله أن يجعل الخير فيما ينتقل إليه؛ وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «الشؤم في ثلاث: الدار، والمرأة، والفرس» فبعض المركوبات يكون فيها شؤم، وبعض الزوجات يكون فيهن شؤم، وبعض البيوت يكون فيها شؤم، فإذا رأى الإنسان ذلك فليعلم أنه بتقدير الله - عز وجل - وأن الله - سبحانه وتعالى - بحكمته قدر ذلك لينتقل الإنسان إلى محل آخر - والله أعلم -[1] .

(١) مجموع فتاواه (٢/ س رقم (٣٧٠» . وانظر فتح الباري (٦/ ٧١ . رقم ح ٢٨٥٨) .

وقال شيخنا رحمه الله في «الجامع الصحيح»[(١)]:

* التشاؤم بالدار التي قد علم الشؤم فيها لا ينافي التوحيد *

ثم ذكر حديث أنس بن مالك قال: قال رجل يا رسول الله؛ إنا كنا في دارٍ كثير فيها عددنا كثير فيها أموالنا، فتحوَّلنا إلى دار أخرى قل فيها عددُنا وقلّت فيها أموالنا، فقال رسول الله ﷺ: «ذروها ذميمة» أخرجه أبو داود .

قال الماوردي رحمه الله: أدب الدنيا والدين (ف٦الطيرة) .

وليس هذا القول منه ﷺ على وجه الطيرة ولكن على طريق التبرك بما فارق وترك ما استوحش منه إلى ما أنس به .

شعب الإيمان [جزء ٢ - صفحة ١٢٤]

قال البيهقي رحمه الله: هكذا وجدته موصولا بالحديث الأول وهو بهذا الإسناد غلط وكأنه إنما أمرها بتركها للتخلص من سوء الظن ورؤية ما يصيبهم من البلاء من نزول تلك الدار

شعب الإيمان [جزء ٢ - صفحة ١٢٤]

قال أبو سليمان الخطابي: وليس هذا من باب العدوى إنما هو من باب الطب فإن استصلاح الأهوبة من أعون الأشياء على صحة الأبدان وفساد الأهوية من أضرها وأسرعها إلى إسقام البدن عند الأطباء وكل ذلك بإذن الله تعالى ومشيته لا شريك له ولا حول ولا قوة إلا به.

وقال الشيخ حافظ الحكمي:

وقد ساق حديث ابن عمر: «والشؤم في ثلاث: في المرأة والدار والدابة» من صحيح البخاري بسنده ثم قال:

والشؤم ضد اليمن وهو عدم البركة والمراد به الأمر المحسوس المشاهد كالمرأة العاقر التي لا تلد أو اللِّسِنة المؤذية أو المبذرة بمال زوجها سفاهة

(١) (٦/٣٢٣) .

ونحو ذلك، وكذا الدار الجدبة أو الضيقة أو الوبيئة الوخيمة المشرب أو السيئة الجيران وما في معنى ذلك وكذا الدابة التي لا تلد ولا نسل لها أو الكثيرة العيوب الشينة الطبع وما في معنى ذلك فهذا كله شيء ضروري مشاهد معلوم ليس هو من باب الطيرة المنفية التي يعتقدها أهل الجاهلية، فإن ذلك أمر آخر عند من يعتقده ليس من هذا، لأنهم يعتقدون أنها نحس على صاحبها لذاتها لا لعدم مصلحتها وانتفائها، فيعتقدون أنه إن كان غنيا افتقر ليس بتبذيرها بل لنحاستها عليه، وإنه إن يأخذها يموت بمجرد دخولها عليه لا بسبب محسوس بل عندهم أن لها نجما لا يوافق نجمه بل ينطحه ويكسره وذلك من وحي الشيطان يوحيه الى أوليائه من المشركين قال الله تعالى ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [الأنعام: من الآية١٢١]، وقال الله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: من الآية٢٧] .

حتى إن رجلا في زماننا هذا كان يشعوذ على الناس بذلك ويفرق به بين المرء وزوجه فتنبه له بعض العامة ممن يحضر مجالس الذكر ويسمع ذم المنجمين وتكذيبهم بالآيات والأحاديث، فقال له: إني أريد أن أنكح امرأة ما ترى فيها هل هي سعد لي أو نحس علي؟ فعرض ذلك على قواعده الشيطانية ثم قال: له دعها فإنك إن أخذتها لا تبلى معها ثوبا يعني يموت سريعا لا تطول معها صحبته؟! .

وكانت تلك المرأة التي سأله عنها وسماها له هي زوجته وقد طالت صحبته معها وله منها نحو خمسة من الأولاد فدعاهم كلهم بأسمائهم حتى حضروا فقال له هؤلاء أولادي منها!!، ولهذا نظائر كثيرة من خرافاتهم اهـ .



الجـــــار

صلة هذه النقطة بالموضوع قوية فأحب أن أُذكِّرَ بأمور:

*** اختيار الجار:**

عندما يبني الواحد بيتا، إنما يريد أن يستقر فيه، ولا يريد النقلة عنه، ولا يحصل تمام ذلك إلا إذا سكن المسلم عند الجار الصالح، الذي - على الأقل - يسلم من شره، ويأمن من مكره.

فأما إن كان الأمر بالضد، فسرعان ما تتنغص حياة هذا البيت بأهله، وربما لا يوجد حل أفضل من التحول .

وقد تحول أحدهم عن بيته الذي طالما تعب من أجل تحصيله، فلامه بعضهم! فأنشد:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي وما علموا جارا هناك ينغِّصُ
فقلت لهم كُفُّوا عن اللوم إنما بجيرانها تغلوا الديار وترخصُ

وصدق!!

*** الإحسان إلى الجار:**

أوصى الله تعالى في القرآن الكريم بالإحسان إلى الجار فقال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: من الآية٣٦] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»(١) . وفي رواية: «فلا يؤذ جاره» .

عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت**»(٢) .

ومن الإحسان: عدم التكشف على بيوت الجيران، والتجسس عليهم، والظهور على عوراتهم، فكل ذلك محرم، والواجب ستر عوراتهم، وحفظ أسرارهم، ورعايتهم .

*** الصعود فوق البيت للحاجة:**

مع مراعاة إشعار الجار، والغض للبصر، وبحسب الحاجة فحسب .

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: في قصة الهجرة قال: فقدمنا المدينة ليلا فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله ﷺ فقال: أنزل على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك، فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله(٣) .



(١) رواه البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧) .

(٢) رواه البخاري (٦٠١٩) ومسلم (٤٨) .

(٣) رواه مسلم (٢٠٠٩) .

حال السلف في بيوتهم

كانت بيوت الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم من الصالحين كأنها بيوت النحل، يسمع لهم فيها كدوي النحل، من تلاوة القرآن والقيام به، وهذا شيء كثير جدا، ثم لم تزل أحوال الناس في ضعف حتى غلب على كثير من الصالحين! في زماننا الضعف عن قيام الليل والله المستعان.

ونحن إذ نتذكر أحوال الصالحين السابقين نرجو أن يبعث ذلك فينا العزيمة على الرشد، والثبات على الهدى، فإن الله يقول: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]

وأحسَنَ من قال:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار**»(١).

وذكروا عن شداد بن أوس رضي الله عنه في ترجمته: أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم فيقول: اللهم إن النار أذهبت مني النوم فيقوم فيصلي حتى يصبح!.

(١) رواه البخاري (٤٢٣٢) ومسلم (٢٤٩٩).

وفي ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه: أنه كان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا يصلي هذا، ثم يوقظ هذا: هذا ويصلي! .

و ذكر الحافظ في آخر هدي الساري: أن البخاري ربما قام مرات عديدة من فراشه ليكتب الفائدة التي تمر بذهنه! .

وهذا شيء كثير، فقد كانوا دائبين على الخير في بيوتهم ليلاً ونهارًا وعمروا بيوتهم بالعلم والمعرفة والحياة الإيمانية فغمرتهم السكينة والسعادة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .



بيت النبي ﷺ

كانت بيوت النبي ﷺ بيوت الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، فهو إمام الزهاد، وقدوة العباد، من رأى أبياته عليه الصلاة والسلام اعتبر، وعن زخارف الدنيا انزجر .

ذكر ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية»(١): أنه لما أمر الوليدُ: عمرَ بن عبد العزيز بتوسعة المسجد الحرام وإدخال حجر النبي ﷺ - وهي بيوته - ضمن التوسعة، جمع عمرُ ابن عبد العزيز وجوهَ الناس والفقهاءَ العشرة وأهلَ المدينة وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين الوليد فشق عليهم ذلك وقالوا: هذه حجر قصيرة السقوف وسقوفها من جريد النخل وحيطانها من اللبن وعلى أبوابها المسوح وتركها على حالها أولى لينظر إليها الحجاج والزوار والمسافرون وإلى بيوت النبي ﷺ فينتفعوا بذلك ويعتبروا به ويكون ذلك أدعى لهم إلى الزهد في الدنيا فلا يعمرون فيها إلا بقدر الحاجة وهو ما يستر ويكن ويعرفون أن هذا البنيان العالي إنما هو من أفعال الفراعنة والأكاسرة وكل طويل الأمل راغب في الدنيا وفي الخلود فيها . . انتهى المراد.

هذا ما يتعلق ببنائه، وهكذا كانت حالة بيته ﷺ من الداخل، يسودها الزهد والقناعة بالقليل، والرضا باليسير، ممتثلا أمر ربه حيث قال سبحانه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ

(١) (١٢/ ٤١٣ حوادث سنة ٨٨) ت: التركي، نقلا عن ابن جرير .

وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] .

وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] .

وقال ابن كثير رحمه الله[١]:

باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار

ثبت في الصحيحين[٢] من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب في حديث إيلاء رسول الله ﷺ من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهرا واعتزل عنهن في علية فلما دخل عليه عمر في تلك العلية فإذا ليس فيها سوى صبرة من قرظ وأهبة معلقة وصبرة من شعير وإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أمرَّ في جنبه، فهَمَلت عينا عمر فقال: «مالك؟» فقلت: يا رسول الله؛ أنت صفوة الله من خلقه وكسرى وقيصر فيما هما فيه، فجلس محمرا وجهه فقال: «أوفي شك أنت يا ابن الخطاب ثم قال أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا» وفي رواية لمسلم[٣] «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة» فقلت بلى يا رسول الله، قال: «فاحمد الله عز وجل . . الحديث» .

قال: وعند أحمد عن ابن عباس: أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا رسول الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا، فقال: «مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها» تفرد به أحمد[٤] .

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٤٩٤) .

(٢) البخاري (٤٩١٣)، ومسلم (١٤٧٩) .

(٣) (١٤٧٩، ٣١) .

(٤) وسنده حسن .

قال: وفي «صحيح البخاري» من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «لو أن لي مثل أحد ذهبا ما سرني أن تأتي علي ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين»، وفي «الصحيحين»[(١)] من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا**».

وفي «الصحيحين»[(٢)] من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت: إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد نارا إنما هما الأسودان التمر والماء إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون إلى رسول الله بلبن منائحهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن» اهـ.

وعن عائشة رضي الله عنه قالت: «إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أُدُما حشوه ليف»[(٣)].

وعن عائشة رضي الله عنه قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعا من خبز برٍّ حتى مضى لسبيله»[(٤)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: والذي نفسي بيده ما أشبع رسول الله ﷺ أهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا»[(٥)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال إني مجهود!، فأرسل رسول الله ﷺ إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء! ثم أرسل إلى أخرى فقالت: مثل ذلك!! حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء!! فقال: «من يضيف

---

(١) البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥).

(٢) البخاري (٢٥٦٧)، ومسلم (٩٧٢).

(٣) رواه مسلم (٢٠٨٢).

(٤) رواه مسلم (٢٩٧٠).

(٥) رواه مسلم (٢٩٧٦).

هذا الليلة رحمه الله» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقال: لامرأته هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني! قال: فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة»[1] .

وبالجملة؛ فالأخبار التي تضمنت ما كان النبي ﷺ عليه من الزهد في الدنيا، والقلة في المأكل وغيره، كثيرة؛ وإنما أردنا الإشارة إلى ذلك، ومع ذلك فقد كان أشد الناس حرصا على العبادة، وطاعة المولى سبحانه .

هذا آخر ما أردت جمعه في هذه الرسالة، وأسأل الله العلي الكريم أن يهدينا إلى أحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا هو، والحمد لله رب العالمين.

عبـــدُ الله اللَّمْـــح
٤/ ربيع الأول / ١٤٢٧ هـ



(١) رواه البخاري (٤٨٨٩) ومسلم (٢٠٥٤) .

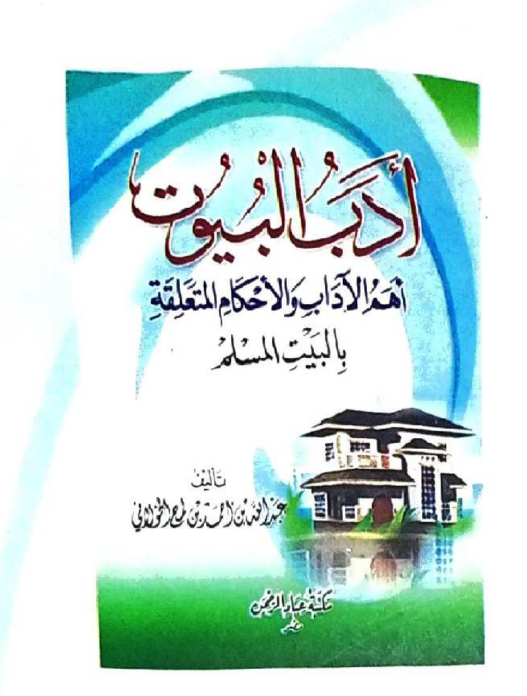
الفهــــــــرس

الموضوع — الصفحة




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com




أدب البيوت
أهم الآداب والأحكام المتعلقة
بالبيت المسلم
تأليف
مكتبة عباد الرحمن
مصر

